الفرّيس

سيرة بعض فرسان الجزيرة العربية

(الجزء الأول)

أجرى الحوارات

نخبة من محرري مجلة المختلف

حجرف العصيمي
الحميدي المريبيط
فيصل الثبيتي
فهد الثبيتي
حامد البراق
.... وآخرون

إشراف ومراجعة

إبراهيم الخالدي

■ اسم الكتاب: الفرّيس (الجزء الأول).
■ الموضوع: سيرة بعض فرسان الجزيرة العربية.
■ أجرى الحوارات: نخبة من محرري مجلة المختلف:
(حجرف العصيمي، فهد الثبيتي، الحميدي المريبيط، حامد البراق، فيصل الثبيتي ... وآخرون)
■ إشراف ومراجعة: إبراهيم الخالدي.
■ عدد الصفحات: ١٣٦ صفحة من القطع العادي (١٧ × ٢٤ سم)

■ الناشر: شركة المختلف للنشر والتوزيع.
هاتف: ٤٨١٢٠٥٣ – ٤٨٢٤٣٤٣ – ٤٨٢٣٩٣٩ — فاكس: ٤٨١٢٢٤٨
■ الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، الكويت.
■ التوزيع: المجموعة الإعلامية العالمية.
هاتف: ٤٨٢٦٨٢٠ – ٤٨٢٦٨٢١ – فاكس: ٤٨٢٦٨٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم......

لسيرة الفرسان الذين عاشوا في الماضي عبق وجاذبية تأخذ بألباب الأجيال المعاصرة المتعطشة لمعرفة الكيفية التي عاش بها الأجداد، والطريقة التي تمكنوا من خلالها من الوصول بنا إلى هذا الحاضر الذي نعيشه.

وإذا كانت صفحات الكتب هي الطريق الذي نستطيع من خلاله الحفاظ على هذا التراث، وضمان وصوله إلى الأجيال، فإن صدور الرجال هي المعين الذين لا يمكن للكتب أن تتجاوزه أو تغفله.

ومن هنا جاءت أهمية الرواية الشفوية في التأريخ لأحداث الماضي، وسير رجالاته وشخوصه، وستظل هي المصدر الرئيس لكل ما نتناقله من أخبار، فما الجرائد والقنوات المرئية والمسموعة إلا نتاج مباشر لما تقدمه تلك الصدور من شهادات وروايات.

ومن هذا المنطلق، ومن واقع حرصها على تقديم رسالتها المتمثلة في الحفاظ على التراث، ونشر قيمه النبيلة قامت مجلة «المختلف» على امتداد عمرها الذي قارب على الـ ١٥ عاماً باستنطاق الكثير من شهود هذا العصر والعصور السابقة، وقدمت لقارئها شهادات حية في مختلف الموضوعات والمجالات.

وفي العامين الأخيرين قامت المجلة باستحداث باب جديد حمل اسم «بطل من الصحراء» نشرت من خلاله حوارات مع عدد من الشخصيات للبحث في سيرة فرسان من رجالات الجزيرة العربية في الماضي، وكان الالتقاء بأحفاد وأقارب هؤلاء الفرسان هو الطريق الذي لجأت إليه المجلة.

ورغم أن هذا الباب جديد في مسماه إلا أن المجلة منذ تأسيسها قدمت الكثير من الأفكار المشابهة، ومنحت متابعها الكثير من الكتابات التي سلطت الضوء على شخصيات مهمة من الماضي.

ولكن هذا الباب الذي ننشر محتواه هنا تحت مسمى «الفرّيس» حمل تميزاً خاصاً من

خلال تتابع نشره، وطبيعة الحوارات المباشرة التي احتواها، وهي الحوارات التي أجراها عدد من الصحفيين المتميزين في مجلة المختلف ممن تكبدوا عناء السفر من مكان لآخر للخروج بهذه المادة لقارئ المجلة.

ويأتي هذا الكتاب يحمل سيرة ١٦ فارساً من فرسان الجزيرة العربية، وكلنا أمل أن تتبع الجزء الأول أجزاء قادمة مع تتابع نشر هذا الباب في المجلة لنصل في النهاية إلى موسوعة ضخمة الحجم جمة الفائدة تقدم خلاصة التجربة التي خاضها رجالات الماضي ليستفيد منها أبناء الحاضر والمستقبل.

وآخر دعوانا ... أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن والاه... آمين.

■ أخوك.... إبراهيم

فهرس الشخصيات

❖ ملاحظة: تم ترتيب الشخصيات حسب الترتيب الزمني لنشر الموضوعات الصحفية عنها في مجلة المختلف، وليست هناك أية اعتبارات أخرى.

الشيخ مقحم المهيد



• صورة لمقحم تعود إلى سنة ١٩١٨م.

يعد الشيخ مقحم بن تركي المهيد واحداً من مشاهير الشيوخ والفرسان الذين عرفتهم البادية في النصف الأول من القرن العشرين، ولمعرفة المزيد عن حياة هذا الفارس كان هذا الحوار مع حفيده الشيخ ثامر بن النوري بن مقحم المهيد الذي زودنا بمعلومات هامة عن أسرة المهيد، وأضاء لنا جوانب من حياة جده وبقية الأعلام من أسرته الكريمة.

* أجرى هذا الحوار الزميل حجرف العصيمي، ونشر في مجلة المختلف في العدد (١٣١) بتاريخ يونيو ٢٠٠٢م.

عائلة آل مهيد من قبيلة عنزة من أشهر العوائل في الجزيرة العربية إذ كان لها بصمة خاصة في التاريخ، فقد أبرزت العديد من الرجال الذين مازال التاريخ يتحدث عن أمجادهم. ومن أبرز هؤلاء الشيخ والفارس جدعان بن مهيد الذي قالت عنه الرحالة البريطانية الليدي «آن بلنت» أنه رجل حرب وسياسة، وبالتالي جعلت منه هذه الصفة رجلاً مشهوراً في قومه المحاربين الأشداء، وأطلقوا عليه لقب «أمير العرب»، وجدعان رجل خشن اللمسات وعاداته محيّرة، وعيناه كعيني الصقر.

ولهذا الشيخ الفارس إبن اسمه «تركي» اشتهر فيما بعد بالكرم وبسط الولائم الكبيرة في أوقات المجاعات والتصويت لها والتي أصبحت علامة بارزة في تاريخ الجزيرة العربية حيث اشتهرت مقولة: «إبن مهيد مصوّت بالعشا».



● الشيخ ثامر بن النوري المهيد متحدثاً في الحوار

وهذا التصويت ارتبط بالعائلة على فترات متفاوتة حيث أن أول من صوّت بالعشاء في نجد هو «تركي الأول المهيد»، وبعدها صوّت «ولد جامع»، ويسمونه «أبرص الرجلين»، وسبب هذه التسمية أنه عندما قلطوا الصواني وشب القهوجي النار داسها ابن مهيد بقدميه فسببت له برصاً فيهما. بعد ذلك صوّت جدعان، وبعده صوّت مقحم، ثم أخيراً حاكم. والأخيران صوّتا في زمن واحد، ولكن في سنين مختلفة لأنه عندما قتل تركي الثاني والد مقحم كان الأخير صغيراً، فشيّخوا «حاكم» بالوكالة إلى أن يكبر أبناء تركي، وعندها صوّت حاكم بالعشاء في سنة تسمى «جلغيف». وبعدها صوت مقحم سنة «الحقة» وهي مقياس للوزن أقل من الكيلو، فصوتوا سنة كاملة بالعشاء. وللتوغل في تاريخ آل مهيد التقينا بالشيخ ثامر بن النوري بن مقحم المهيد:

● ماذا عن أول تصويت بالعشاء متى كان وأين؟

- كان في نجد على يد تركي الأول، وتلاه جغثم الذي صوّت بنجد أيضاً، وعندما خرجوا من نجد تركوا حلتهم من بيوت وصواني وصحون وقدور، وأودعوها عند أحد

أفراد عائلة الجلوي من آل سعود الكرام.

● «أبو أنور»: كيف بدأ التصويت بالعشاء في مرحلته الأولى؟

– كانت هناك سنين جوع، وهداهم الله فسبقوا غيرهم إلى ذلك مع أن هناك من هم أكرم منهم.



المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٩٥٥٨/٢/٤/٢٨

في ٥ شوال سنة ١٣٦٥

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم مقحم بن مهيد سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد تلقينا كتابكم المؤرخ ٤ شعبان ١٣٦٥ وأحطنا علما
بما جاء فيه من الاخبار السارة وهذا ما أملناه فيكم ونحن نحمد الله بالثناء على قصد سوى
راحتكم واتفاقكم مع اخوانكم السوريين وقد أخبرنا يوسف بما كان من عملكم وحركتكم في الاجتماعات
التي حصلت حتى تم ذلك الاتفاق الذي نرجو الله ان يجعله حسن النتائج وان يشملنا جميعا
بتوفيقه بالسلام

● رسالة ودية من الملك عبدالعزيز للشيخ مقحم المهيد

● كيف كان التصويت؟

– سكنوا في منطقة، فتجمع عليهم الناس في سنة الجوع، فكانوا يقدمون من مؤونتهم وحلالهم للناس حتى عاد الله عز وجل على الناس بالخير واكتفوا.

● لماذا كان هذا المسمى بالذات، لماذا لم يكن مصوت بالغداء مثلاً؟

– لأن أغلب الناس تأتي وقت العشاء، ففي النهار جميع الناس مشغولون بحلالهم ومشاغلهم الأخرى.

● يقال إن هناك قدوراً كبيرة ترمز لذلك؟

– نعم الصحون والصواني موجودة في عرعر، وذلك في بيت أخي بعد وفاة أبي، وهي محفوظة، وهناك بعض الصواني التي تأخذ كيسين رز (٢٠٠ كيلو) و ٢٥ خروفاً، ومن يأكل من أحد أطراف الصينية لا يشاهد إلا رأس الذي يأكل من الطرف الآخر.

● من الذي صوت بالعشاء في الشمال؟

– جدعان، ثم حاكم، ثم مقحم الذي صوت مرتين، وكل مرة يستمر التصويت سنة كاملة. وكان التصويت من حدود العراق حتى حدود حمص (وسط سورية)، وكانوا يجتمعون في بيت مقحم أفواجاً.

● يقال أن شهرة التصويت كانت لمقحم؟

– الشهرة الأخيرة كانت لمقحم لأنه صوّت مرتين، وكان يجلب الزاد من تركيا على ٨٠

جملاً: ٤٠ منها تذهب و ٤٠ تأتي، وهكذا.

• هل شاهدت مقحم وعايشته؟

– نعم.

• في ظل الظروف الصعبة التي كانت سابقاً كيف كانت حالتهم المادية؟

– كانوا يملكون حلالاً كثيراً في السابق، وبعد ذلك كان هناك أملاك زراعية ومبان كثيرة ولله الحمد.

• ألم تفكروا في استمرار هذه العادة فيما بعد؟

– في سنة الوحدة بين سورية ومصر أيام جمال عبدالناصر (١٩٥٨م) مررنا بسنوات من القحط (٥٨ و ٥٩ و ١٩٦٠م) سببت جوعاً شديداً حتى أن الناس أصبحوا يقتاتون على العشب، فكان هناك إعانات أمريكية للشعب


SUA MAESTÀ VITTORIO EMANUELE III

per grazia di Dio e per volontà della Nazione

Re d'Italia

GRAN MAESTRO DELL'ORDINE DELLA CORONA D'ITALIA

Mougihem bey

Ufficiale

Vittorio Emanuele

IL CANCELLIERE DELL' ORDINE DELLA CORONA D'ITALIA

Mughem bey

Il Cancelliere dell'Ordine

Il Direttore Capo della Divisione

• الوسام الإيطالي للشيخ مقحم

السوري تم توزيعها على الناس باستثناء ربعنا «الفدعان» لخلافات سابقة مع الحكومة السورية، فحاولت أن أصوّت بالعشاء لكن السلطات منعتني، وكنت وقتها أمتلك ٥٠ ألف خروف و٥٠٠ شوال حنطة كانت ستكفينا لمدة شهر حتى نطلب المساعدة من آل سعود فيمدوننا.

• التصويت بالعشاء.. هل تتخلله نقاشات وأحاديث أم يقتصر على تناول الطعام؟

– نعم يحدث لقاءات وتلقى الأشعار، ونحن «الفدعان» لم يكن لدينا شعراء ليخلّدوا هذه العادة رغم أننا كنا نسمى بـ«واجهة الدير»... فقد كنا رأس الحربة لقبيلة عنزة، والتي فتحت جميع المناطق مثل الشام وحمص وحماة ثم حلب والدير وجزيرة سورية حتى وصلوا إلى حدود العراق.

• هل تذكر رقماً معيناً للحضور؟

– بالنسبة للتصويت الأول ليس لدينا تقدير، ولكن عندما صوّت جدي مقحم بالعشاء كان العدد أكثر من مئة صينية للغداء، ومثلها للعشاء، ولأن الحضور كان بعشرات الآلاف

وفي جميع الوجبات، فقد كانوا أحياناً يطفئون الأنوار في الليل لأنهم كانوا يعلمون أن هناك نساء فقيرات يتخفين بملابس رجالية ليتعشين مع الحضور.

● هل كان هناك نداء ثابت للتصويت؟

- نعم كانوا يقولون «العشاء يا جيعان»، وقد كان الوضع معروفاً من دون تصويت، فالوجبة توضع في وقتها، ومن يريد أن يأكل فله ذلك، ومن يريد أن يأخذ معه أيضاً.

● هل كانت هناك مجاعات في سورية؟

- سورية مرت عام ١٩١٠ بسنة «جلغيف» وعام ١٩١٧ بسنة «الحقة» وهي التي اشتهرت بالمجاعة.

● هل تحدثنا عن سنة «جلغيف» وما صاحبها من قحط؟

- سنة «جلغيف» عام ١٩١٠ شهدت أربعين ليلة لم ينقطع فيها نزول الثلج حيث غطى الإبل، ولم يكن يظهر منها سوى رؤوسها. أما الغنم فقد هلكت جميعاً.

● ألم تفكروا في إعادة أشيائكم القديمة التي لدى «ابن جلوي» لتحتفظوا بها؟

- لم نعلم عنها حتى أخبرنا أحد أفراد هذه العائلة الكريمة حيث قال: «إن لكم صياناً وقدوراً لدينا».

● وماذا عن الأملاك التراثية التي في الشمال؟

- أيضاً هي صياني وقدور كبيرة موجودة في بيت أخي.


براءة نوط الشرف السوري

● نوط الشرف السوري للشيخ مقحم

● ألم يخطر في بالكم إحياء ذكرى «المصوّت بالعشاء» بإقامة ندوة أو اجتماع أسبوعي أو شهري؟

- العادة لم تنقطع لدينا أبداً حتى خرجنا من سورية حيث يجتمع ربعنا لدينا يومياً.

• شخصية مقحم المهيد أخذت شهرة واسعة، هل تحدثنا عن مولده ونشأته؟

- ولد في سورية وقتل والده «تركي»، وعمر مقحم ثماني سنوات، وأخوه محمد عمره ست سنوات، وكان عمهم حاكم عمره ١٥ سنة، فوكلوه بالمشيخة حتى كبر عيال تركي ثم تولى مقحم المشيخة، وبعد ذلك فكر حاكم في تأسيس دولة، فقام بثورة أيام الحرب العالمية الأولى، وعندما انكسرت تركيا وألمانيا حاول أن يستغل الظروف ويؤسس دولة في سورية مركزها مدينة «الرقة» (شمال شرق سورية)، فاحتل مدينتي دير الزور وحلب، ولكن خانه الأتراك بعد أن وعدوه بإرسال عشر بطاريات مدفعية و ٢٠٠ جندي ليقوموا بتدريب القبائل والناس المساندين له، وعندما احتل حاكم حلب أخل الأتراك بوعدهم ففشلت الدولة بعد ١٥ شهراً. وكتب عن ذلك شخص من ديرالزور، وكتب عنه عبدالسلام العجيلي في كتاب «أحاديث العشيات»، وقد سمى هذه الدولة «الدولة المجهولة». كانت شخصية حاكم قوية، ويبحث عن تأسيس دولة وإرساء حكم، ولكن لم يحالفه الحظ، وقد كان ذلك بين عامي ١٩٢١ و ١٩٢٢م، وكان حاكم قد اشترى وادي الزور من حدود تركيا إلى حدود الدير في سبيل تأسيس الدولة.

• كيف كانت الأمور تسير بالنسبة لمقحم؟

- مقحم في البداية خاصم الشريف فيصل عند قدومه لسورية ليتولى ملكها لأنه عرف أن الأمور ستنحصر بين الانتداب البريطاني والانتداب الفرنسي، ففضل الانتداب الفرنسي، وزعل من الشريف، فاتصل بالفرنسيين، واعتقله الشريف وحاول إعدامه، ولكن ذلك صاحبه اعتراض جماعي في الشمال، فخاف أن تقوم حركة كبيرة ضده، وبعد أن خرج الشريف أسس «حاكم» الدولة، وقام مقحم بمسايرة الفرنسيين، وكان من مؤسسيها إبراهيم علان وسعدالله الجابري وفخري البارودي، وكان يحضر نواب الأقضياء بالقوة حتى يصوتوا مع الكتلة الوطنية، فأحدث ذلك خلافاً مع الفرنسيين، وعندها حاولوا أن يشعلوا فتنة بيننا وبين العشائر، فحدثت مذابح، ولكن انتهت الأمور في صالحنا إلى أن استقلت سورية.

• كيف كان وضعه في وقتها؟

- كان مقدّراً من زعماء سورية ومن شيوخ القبائل. أما والدي «النوري» فقد نحا منحى سياسياً غير عشائري، وكان يرأس كتلة في مجلس النواب من ٣٦ نائباً، وكانت حجر الثقل بين اليسار واليمين، وقد كان يميل إلى اليمين.

• ألم يكن هناك حادثة غريبة سابقة تذكرها في وقت التصويت بالعشاء؟

- كان هناك العديد من الأحداث السارة وغيرها، ولكنها لم تحفظ. ولا يحضرني منها الآن شيء، ولكني أذكر في فتح حلب أيام ثورة الشريف الذي أرسل جيشاً بقيادة «الشريف ناصر» و«الأمير شاكر»، ولم يستطيعوا فتحها فاستنجدوا بجدي مقحم، فحدث خلاف بينه وبين الشريف، وسبب الخلاف أنه عندما دخل الشريف من عند درعا (جنوب سورية) لم يقابله جدي، واعتقد الشريف أنه لا يؤيده. ولكن عندما لم يستطيعوا فتح حلب من الأتراك نُصحوا بالاستنجاد بمقحم المهيد وربعه وجميع القبائل التابعة له، فقام بفتح حلب وسلمها للشريف، ثم عصت عليهم «حامية المنبج» (شمال حلب) وهي قريبة من الحدود التركية، فاستنجدوا به أيضاً فاحتلها وسلمها لهم. ثم بعد ذلك حدث خلاف بين مقحم والشريف لأن الشريف كان يرغب أن تكون سورية تحت الوصاية البريطانية، وكان جدي لا يرغب في الانكليز، فتعاون مع الفرنسيين فاعتقله الأشراف وحكموا عليه بالإعدام، ولكن لحدوث رد فعل قوي في شمال سورية أعرضوا عن قرارهم بإعدامه.

● كنتم قريبين إلى الحكم في سورية، فما الذي حدث؟

- لم يفكر في الحكم سوى «حاكم» لأننا كبدو نفتقر إلى العلم الحديث، ولو كان لدينا هذه الصفة لحكمنا. وقد عانيت أنا شخصياً من ذلك، فقد كان والدي معارضاً لتعليمنا فأخذنا جدي لنتعلم في الكلية الأمريكية في بيروت، فأرسل والدي إلينا سائقه وأخذنا في الليل وأعادنا للجزيرة، وكان رافضاً فكرة التعليم لحاجته إلينا في متابعة الحلال والزراعة، فقد حمّلني المسؤولية وعمري ١٥ سنة، فسلمني الزراعة ومتابعة شؤوننا لدى الدولة، واكتفى هو بوجوده في الشام ومتابعة الأمور السياسية.

● متى توفي مقحم؟ وكم مرة تزوج، وكم له من الأولاد؟

- توفي عام ١٩٦٥، وتزوج في حياته ١٨ مرة، أما الأبناء فلم ينجب إلا بعد سن الأربعين، فكان له من الأبناء والدي «النوري». ثم تزوج «ترفة» من «الشعلان» وأنجبت أربعة أبناء وبنتاً. ثم تزوج «الجازي» بنت عمه «حاكم» فأنجبت بنتاً وولداً. وكان أبناؤه قبل سن الأربعين يتوفون ولم يعش منهم أحد.

● هل لكم أملاك قديمة؟

- نعم هناك أملاك في خيبر تسمى «النايفات» ومازالت موجودة، وأذكر في عام ١٩٥٣م أننا كنا نخرج في رحلات صيد من سورية إلى شمال المملكة حتى حدود الكويت، وحضر لنا مجموعة من جماعتنا من خيبر وطلبوا من جدي النخل العائدة ملكيته لمالكينا في منطقة خيبر، فعصوا في خيبر وقالوا إنه أعطاه لهم «نايف»، وهو أبو

جدعان جدي، وصار بينهم قضايا في المحاكم، فاثبت مماليكنا أنها أعطيت لهم فأخذوها، واستمر اسمها «النايفات» إلى الآن.

● أين تستقر حالياً؟

– عندما خرجت من سورية ذهبت إلى الأردن، ثم إلى السعودية، ولدي مزرعة في الأردن، وأتنقل الآن بين الأردن والسعودية، ولكن ثلثي ربعي موجودون في السعودية بلدنا التي خرجنا منها وعدنا إليها، وأهلها أكرمونا وهم إخواننا.

● في ظل شهرتكم هذه هل سبق أن أجريت حوارات صحفية؟

– كان ذلك قديماً قبل عهد «الاشتراكية» في سورية أما بعدها فلم يجر معنا أي شيء، ولم يذكر عنا خبر.

● وفي نهاية الحوار أخذنا من الشيخ ثامر هذه المعلومات:

١– المصوتون بالعشاء: تركي بن مقحم الأول وكان في نجد، جغثم بن تركي، حاكم بن فاضل بن صالح بن جغثم بن تركي بن مقحم (توفي عام ١٩٢٧م). مقحم بن تركي بن جدعان بن نايف بن جغثم بن تركي بن مقحم، وصوّت في سنة «جلغيف» (م١٩١٠) و«الحقة» (١٩١٧م) وتوفي عام ١٩٦٠م.

٢– أول طائرة حربية وصلت إلى سورية كان اسمها «مقحم» على إسم الشيخ مقحم بن تركي المهيد.

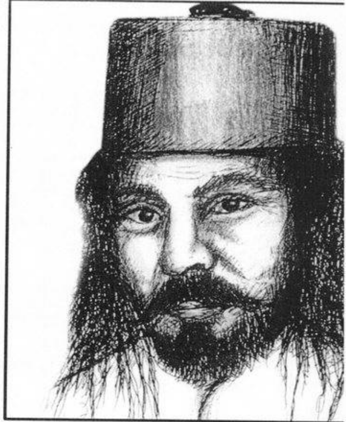
٣–حاكم بن مهيد أسر مصطفى كمال أتاتورك عام ١٩١٧ في فندق بارون في حلب، وهزم الأتراك في معركة فتح حلب.

٤– نايف بن حاكم بن مهيد قتل في معركة فتح حلب مع ثلاثة من «الفدعان»، وكانت قلعة حلب تستخدم سجناً، وبعد فتح القلعة وإطلاق الأسرى أغتيل على يد أحد القناصين الأتراك.

٥– النوري بن مقحم بن مهيد: ولد عام ١٩١٦، وهو صاحب ذكاء خارق درس في الكلية الأمريكية في حلب، وكان مثقفاً مطلعاً على التراث الأدبي والتاريخي، وصاحب نفوذ في السلطة.

وقد تزوج من ثلاث نساء هن: شمسة محمد المهيد، وفوزة الشعلان، وبنت لورنس، وله من الأبناء: «ثامر وخالد وفيصل ومتعب ومحمد وممدوح»، وأربع بنات، وتوفي في ١٤/٦/١٩٨٠م.

الشيخ هذال بن فهيد



• رسم تقريبي لهذال من واقع وصف أحفاده له.

في أرض ضاربة في الأصالة أثمرت الجزيرة العربية الكثير من الفرسان الشجعان، وكان أحدهم الشيخ هذال بن فهيد شيخ «الشيابين» من عتيبة.

فارس شجاع اشتهر بالكرم والحكمة، وكان من أفحل شعراء قبيلته.

ووفاء لهذه الأصالة التقينا بحفيده الشيخ فيحان بن هذال بن فهيد ليكشف لنا الكثير عن حياة جده.

❖ أجرى هذا الحوار الزميل حجرف العصيمي، ونشر في مجلة المختلف في العدد (١٣٢) بتاريخ يوليو ٢٠٠٢م.

فماذا قال الشيخ فيحان بن هذال عن جده الراحل هذال بن فهيد؟

عرّف به أولاً فقال:

- هو: هذال بن ضمن بن مبارك بن فهيد الشيباني، المعروف بـ «أخو هملا» و«المجنون»، وله من الإخوة واحد اسمه مصلح. وله من الأبناء خمسة هم: جهز وخربوش وسلطان وفيحان ثم هذال الذي سمي باسم والده الذي توفي قبل أن يولد. ولهذال من البنات خمس، وقد تزوج ثلاث نساء خلال حياته التي امتدت نحو ٦٠ عاماً حيث توفي في ٢٦ ذي القعدة عام ١٣٢١هـ.

أما عن مواقفه الإنسانية، شجاعته وكرمه، غزواته وعلاقاته مع شيوخ القبائل، فقال:

- كان يرحمه الله يتصف بالعديد من الصفات النادرة، ومن أبرزها أنه كان لا يقلّط الضيف على ذبيحة الضيف الآخر، فكل ضيف يأكل واجبه لوحده. ومن مواقفه الإنسانية أنه عندما عاد من إحدى الغزوات سمع في آخر الليل صوت طفل يبكي، فنادى على ابنه «جهز» طالباً منه التحري خلف الصوت، وقال له: «شف المرة هذي ولدها مريض أم جائع؟». فذهب جهز ووجد أن الطفل جائع لا يجد ما يسد رمقه، فعاد لوالده وأخبره، فقال له: «اذبح خروفاً واطبخوه قبل الفجر وأرسلوه للمرأة».

ومن المغازي عندما «صبّح» أحد الشيوخ هذال بن فهيد على «العصبة» حيث كان هذال ومن معه من قبيلة عتيبة في رحلة إلى الحوطة لجلب الأرزاق، وتسمى هذه الرحلة: «المديد»، وعندما أرادوا الذهاب قال هذال بن فهيد: «من سيجلس عند الحلة لحماية الحلال»؟، فكانت رغبة الجميع في الذهاب طلباً للرزق، فقرر هذال أن يبقي ابنه «جهز»، ولما علم ذلك الشيخ بالأمر قام بالهجوم على قوم ابن فهيد.

ويذكر جهز هنا أنه جاء له أحد الشيابين ويدعى «سراحان» فأخبره أنه شاهد «سبر القوم» وهم ثمانية فرسان، وعندما شاهدوه انكفأوا، فطرد خلفهم وظنهم فروا لكنهم ذهبوا إلى جيشهم لإعطائهم الأخبار، فقال له جهز «خلك وراي». فركب فرسه وسراحان خلفه فهجم عليهم ودخل معهم في كر وفر من طلوع الشمس حتى صلاة الظهر، وفي هذه الأثناء خرجت النساء والأطفال من البيوت، وتجمعوا في موقع بعيد تحت شجرة، وكانوا يشاهدون النزال، وكان «جهز» على فرس صغيرة السن لم تعسف سوى من ثلاثة أيام، وقد كانت عمّة جهز كلما أقبلت الفرس قالت: «الدهما يا أمي»، وإذا أغار عليهم قالت «يا الله في جهز وإلك فاطر».


● هذال بن فيحان

وعند منتصف النهار أقبلت الفرس بيضاء وفارسها أبيض من غبار المعركة حتى أنهم لم يعرفوه، وخرج وفي يده نصاب السيف فقط، حيث انكسر سيفه في يده. وأنزلوه عن ظهر الفرس، فطلب ماء لغسل يده التي كانت متيبسة على نصاب السيف من شدة قبضته والدم قد غطاها، فغسلها بماء حار وطلب المعذرة من الحاضرين لعدم قدرته على منع القوم من أخذ الحلة لأنه لم يعد معه سلاح يدافع به.

فذهب الشيخ المهاجم بقومه والحلة معه، وقام «جهز» بالتوجه إلى والده لاستقباله وإخباره بما حدث، ووجدهم بالقرب من «السرداح». وعندما أقبل سأله والده: «عسى ما صار شيء في عتيبة»؟ قال: «لا. أبشرك». فقال: «صبّحكم أحد؟، وهل أُخذت الإبل؟»، فرد جهز: «لا، فقد احتميناها»، فقال: «أجل أخذت الحلة». فقال له: «نعم»، فجمع هذال بن فهيد التراب في يده ونثره باتجاه «جهز» ووبخه وطرده من المجلس.

وكان من رفاق هذال شخص يسمى زيد الشثري، فسأله هذال: كم معك من السلاح؟ فقال: معي ٩٠ «صمعاء»، وهو نوع من البنادق القديمة، فاشتراها منه هذال «بثنية» من ثاني مغزى، فباعه وطلب من قومه تصليح أحزمة للبنادق، واستدعى ابنه «جهز» وطلب منه وصفاً لما حدث، فشرح له بالتفصيل متعذراً بصغر فرسه وانكسار سيفه، وبعدم وجود أحد يساعده. فقال له هذال: من معك من ربعك؟ فقال: «معي ضحيّان الغدراء وسحيم وسحيم وسحيم»! قال هذال: أنا ما أعرف إلا سحيم واحد. قال جهز: سحيم بن قارص عن ثلاثة!!

وبعد أن سمع هذال هذه التفاصيل جمع الأسلحة... وفي هذه الأثناء وصل الخبر للشيخ الذي هاجمهم بتجهز هذال بن فهيد للغزو، وأنه في السرداح باتجاههم، فطلب من قومه أن يترك كل منهم ما سلبه من قبيلة عتيبة، فقام القوم بترك كل شيء، وعاد أدراجه، وبعد أن وصل ابن فهيد للموقع ووجد الحلة نصحه قومه بالاكتفاء بأخذ الحلة والعودة، فاقتنع بذلك وعاد.

وبعد هذه الموقعة أرسل إليه الشاعر إبراهيم بن جعيثن قصيدة طويلة منها:

دن القعود ونحّره دار الاخيار

عروى يمينه والرويضة يساره

وليــاك مــا بين الفــريقين يـخــتــار

مـــا يبـــرك إلا عـنـد راعي المنـارة

هذال ذكــره شــاع مــا بين الاقطار

يعــرف كـمــا تعــرف بالارياف وارة

«أبو جـهـز» هو مكرم الضيف والجـار

تعــرف مــراكــيــضــه نهــار الكرارة

ومن مآثر هذال رفضه دفع الجزية، فعندما حوّل مع ربعه باتجاه الحوطة عارضه حاكم إحدى المدن طالباً منه «الباج» وهي الجزية، فقال ابن فهيد:

هـزاع يبـــــغى «البـــــاج» منّـا

و«البـــاج» عــــيّـــــانا عـــلاه

من مــــات منا مــــا شـــحنّا

والـلـه مـــــا نـبـكـي عــــلاه

ثم انتخى بأولاد شيبان الذين قاموا بإخراج أسلحتهم، وعندما شاهد المعني بالأبيات هذا الموقف لم يأخذ الجزية.

وعن فراسة هذال بن فهيد يروي حفيده:

في إحدى غزواته كان وجماعته يستريحون في «السرداح»، وأشعل ربعه النار وجمعوا بعض الحطب الذي وجدوه في طريقهم، فعندما جهزوا القهوة وصبوا له الفنجان، ذاقه ثم نثر ما فيه في الأرض، وقال: غيّروا القهوة، فغيروها. وبعد أن شرب من القهوة الثانية قام بنثره أيضاً، وقال لمن صلحها: قم. وقوّم أحد الأشخاص واسمه بداح وهو من الناس المعروفين بتصليح القهوة. وتكرر أيضاً الموقف السابق... وهكذا مع أكثر من شخص. عندها زعل هذال فقام ومشى وبدأت التساؤلات، فقام أحد خوياه وهو عايش بن رويجح، فذهب وسأل شخصاً كان قريباً من موقع الحطب الذي أخذوه، فقال الرجل: إن هذا الحطب غسلوا عليه أمس رجلاً ميتاً.

ومن الأمور التي تدل على حنكة هذال بن فهيد أنه إذا أرسل «السبر» وعاد إليه بالأخبار اجتمع بكل شخص على حدة حتى لا يسمع من حوله فيتأثرون بقوله، وأنه أيضاً إذا أراد المغزى لا يخبر أحداً من قومه بالوجهة حتى يقترب من العدو.

وفي أحد المغازي وصلوا إلى أحد المواقع الجرداء الخالية من الحطب ويسمى الموقع «حدبا قذلة»، فجاءه الطباخون وقالوا: «لم نجد «أثافي»، وهي الأحجار التي توضع عليها

القدور. فقال لهم: «إذبحوا الإبل وضعوا رؤوسها أثافي»!!

ومن كرمه أيضاً أنه لا يذبح الماعز، ولا يعشّي ضيوفه مع بعضهم. ولذلك قصة. فعندما جاءه أحد الضيوف أمر بذبح خروف له. وبعد فترة حضر ضيفان آخران فجلسا، وعندما جهز الطعام وقلطوهم، قلط الضيفان الأخيران والأول لم يقلط. فأخبروا هذال بذلك. فأمر بذبح ذبيحة أخرى لهذا الضيف. ومن بعدها صار يعشّي كل ضيف على حدة.

• ماذا عن قصة المرأة التي استفزعت بهذال بن فهيد؟

- يقال إن فتاة من قبيلة عتيبة قتل أخوها أحد الأشخاص فأجلي عن دياره، وكانت تشدو ببعض الأبيات، وأثناء مرور قوم بن فهيد بجانبها سمعها أحد ربعه وهي تقول:

يا ليتني مع ربعة ابن فهيد
حتى اتمدّه فـ الحياة

اربع سنين وكنّ فيّه قيد
في دار من لا أعرف لغاه

وعندما أقبل ابن فهيد أسمعه الشخص قصيدة المرأة، فطلب من أحد خوياه أن يرجع ويسألها عن القصة، فقالت: «أخوي ذبح ولد أحد الأفراد، وجلينا». وعندما أخبره بذلك قال له: «إرجع إليها وبشرها بأن أمرهم سينتهي». واستدعى ابن فهيد صاحب الدم، وطلب منه أن ينهي الموضوع، وقال له: «إما تخلّص جوداً منك، وإلا والله العظيم إن رشيتهم بماء لأرشك بالدم»، فقال الرجل: «إذن تعطيني كل ما معك من الجيش والسلاح والإبل»، فأعطاه هذال ما أراد وأنهى الموضوع.

• هناك حادثة حصلت للشاعر مخلد القثامي أضطر بعدها للذهاب إلى هذال طالباً منه العون، فما قصة هذه الحادثة؟

- يقول مخلد أنه عندما عاد بعد احتجازه عند ابن رشيد وهو لا يملك شيئاً، فبحث عن هذال بن فهيد فقالوا له إنه في «وجه العريف»، وعندما قرب منه وجد أحد «النفعة» فقال له: خلني أخاويك. فخاواه وكانت له «رحول» هزيلة ماتت بعد أن مشوا يومين، فشاهدوا في الليل ناراً بعيدة، وتوجهوا إليها، وعند الصباح وجدوها نار بيت هذال بن فهيد، فقلطوا عليه وبعد أن تقهووا قال مخلد:

سجّ الركاب وطقّهن عند هذال
يا عل عودٍ مخّره للرحامي



● الشيخ فيحان بن هذال وعبدالله بن عبدالرحمن العرم ونجر العتيبي

تلقى صيانٍ فوقها السمن زلاّل
ولها من الحيل الجلايب يدامي
يا شيخنا اللي في طويلات الاقذال
نلطم بك العدوان شرقٍ وشامي
نبيك للراس المصافق ليا مال
ليا سيقت العطفة نهار الزحامي

إلى أن قال:

يا «بو جهز» يا عزّ من حدّه الجال
أمشي على الرجلين كنّي نظامي
يا شيخ أبا لي حرةٍ ترمل ارمال
مكسوبةٍ من مال قومٍ قيامي

وعندما فرغ من قصيدته نادى هذال خويه مبروك، وأمر بإعطاء مخلد ناقتين «مغتر ومجهم»، وكذلك لرفيقه النفيعي. وأعطى فرساً لكل منهما.

وأخيراً فإن من صفات هذال بن فهيد أيضاً أنه كان لا ينزل إلا في رفاعة، ويقوم بإشعال النار في مكان مرتفع حتى تجذب الضيوف، وفيه يقول الفارس بخيت بن ماعز العطاوي:

الغـــوج يا هذال مخلمي عـــيـــونه

ما عاضني في سابقي عقب الأرجال

أرجي «جـــهـــز ووديد» يثنون دونه

والاّ انت يا هذال يا مـاضي الافعـال

وقد أعطاه فرساً بعد إنشاده البيتين.

وكان عند هذال مربط للخيل «الدهم»، وقد اشتهر به حيث كان يصل عدد خيوله الدهم إلى العشرين، وكانت تفنى حتى تصل إلى واحدة، ثم تتزايد.

الشيخ تركي بن حميد



• رسم تقريبي لتركي من واقع وصف له.

الشيخ الشاعر تركي بن حميد... التاريخ بكل صوره. ولد في الحجاز، واستقر في نجد. تعرفه الصحراء لأنه عاش فيها، وحفر في رمالها وبين صخورها تاريخاً خالداً استقر في عقول الأجيال المتلاحقة عبر الروايات المتواترة عن هذا الرجل الشاهق القامة الذي جمع بين الدين والعلم والشجاعة والشعر وصفات أخرى كثيرة.

خاض حروباً جعلت منه بطلاً من أبطال زمانه، ولأنه جمع بين حنكة الرأى والفروسية، فقد كان شعره في عظمة هاتين الصفتين، فغدا أحد شعراء الصف الأول في التراث النبطي بل أصبح شعره حكماً يتناقلها الجميع.

إلتقينا بالشيخ محمد بن نايف بن حميد الذي روى لنا مقتطفات من تاريخ «تركي»:

❖ أجرى هذا الحوار الزميل حجرف العصيمي، ونشر في مجلة المختلف في العدد (١٣٣) بتاريخ أغسطس ٢٠٠٢م.

• حدثنا بداية عن نسب الشيخ تركي بن حميد؟

– هو: تركي بن صنهات بن حمد بن حميد آل حميد من الكرزان من برقا إحدى شقي قبيلة عتيبة. ورث أباه صنهات في المشيخة بالرغم من أنها آلت في فترة من الزمن إلى هندي بن حميد، وهو عم تركي. والحمده هم أبناء كرز من بني ربيعة بن عامر من هوازن، ومنهم عمرو بن قيس بن كرز «خيال الضحيا»، ومنهم أيضاً خداش بن زهير والصحابي العراء بن خالد بن هوذه.

• متى ولد تركي، وهل كان له اسم آخر عرف به؟

– ولد ابن حميد بين عامي ١٢١٥ و١٢٢٠هـ. أما وفاته فقد كانت عام ١٢٨٠هـ حيث توفي في إحدى المعارك وهو على ظهر حصانه بعد إصابته، وقيل أنه لم يصل إلى سن الستين، وقيل أن اسمه الحقيقي هو «صيّال»، واسم تركي أطلقه عليه الشريف لأن لون بشرته يميل إلى الأحمر ويشبه الأتراك في ذلك الوقت. وكان ذلك عندما زار تركي والده الذي كان مسجوناً في مكة.

• متى كانت أبرز مراحل حياة الشيخ تركي؟

– ربما تكون أبرز المراحل هي نقله لقبيلة عتيبة من الحجاز موطنها الأصلي إلى نجد، مع العلم أن هناك روايات قديمة تذكر أن بعض عتيبة كان يقطن نجد قبل محدار تركي.

• وماذا عن صفات تركي بن حميد؟

– فضلاً عما احتوته شخصيته من صفات القيادة، فقد تميز تركي بالحكمة والتدين الذي يظهر بجلاء في أشعاره، ولعل أشهر بيت في هذا الجانب قوله:

أخير منها ركعتين بالأسحار

لا طاب نوم اللي حياته خساره

وهذا البيت يكشف حرص الشيخ تركي على الالتزام الديني، وكيف يفضله على نعيم الدنيا.

وكان يرحمه الله يبدي اهتماماً خاصاً بالقيم الدينية، وبرز ذلك من خلال أدائه فريضة الحج أكثر من مرة.

وله في التعامل مع الناس نهج يتفرد به، فعلى الرغم من قياديته التي تحتم عليه التميز بالصرامة إلا أنه كان بشوشاً حسن التعامل مع أفراد قبيلته يتعامل بخلق وورع،



• الأمير سطام بن عبدالعزيز والشيخ محمد بن نايف

ولكنه يتحول إلى أسد عبوس في المعركة، فهو من أولئك الكبار الذين كان ظهورهم على مسرح الأحداث مختلفاً بحكم الظروف المسيطرة في ذلك الزمان على تفكيره حيث قال:

البارحة بالنوم كني موّرا
جا حلم ليل يوم عبّر ولا شيف
أونست هاجوسٍ على الصدر مرا
منه الفؤاد معلّقٍ بالمخاطيف

وكان كريم الجانب حريصاً على هذه الخصلة، ويحث عليها من خلال قوله:

يجلي صدى قلبي ضبيح المحاميس
لا قام شرّاب القهاوي يعومي
ودلال فوق النار دايم مجاليس
إكرامهن دايم علينا لزومي

وكان يرحمه الله يحث على التسامح والعفو عند المقدرة، ويظهر ذلك في قوله:

ورفيقك الغالي منه لا تبرّا
إدمح خطاه ولا تعبث عجاريف
يشرب معك صافي وكدر ومرا
ويارد معك حوض المنايا ليا عيف

أما عن فروسيته فلا يختلف عليها أحد، فقد كان شجاعا لا يهاب القتال. وما

الأبيات التالية إلا دليل قاطع على شجاعته المقرونة بالحنكة وبعد النظر:

باللـيل أصـالي حـامـيـات المحـامـيس
والصـبح أطارد كل قـبـاً قـحـومي
ومن لا يدوس الراي من قـبل لا ديس
عليـه داسـوه العـيـال القـرومي
ومن لا يقـدم شـذرة السـيف والـكيس
يبـدي عليـه من الليـالي ثلومي
ومن لا خـذا الدنيـا بميـزٍ وتقـيـيس
مـثل الذي يسـبح بليلٍ يعـومي

والمتتبع لأشعار ابن حميد يستشف رفعة هذا الشخص وحكمته في اتخاذ القرار. ومن أبرز المواقف التي برهنت على ذلك قصته مع شيخ قبيلة قحطان محمد بن هادي التي لا تخفى أحداثها على أحد إذ من المعروف إن القبائل في الجزيرة العربية - قبل توحيدها على يد الملك المؤسس عبدالعزيز طيب الله ثراه - لم تكن تعترف بأي حدود لها بل الغالب هو المالك والمغلوب هو المطرود.

وكانت نجد في الماضي البعيد لقبائل قحطان ولا ينزلها من القبائل أحد إلا بإذن شيخ قحطان، وعندما أرادت عتيبة نزول نجد توجه شيخها كما يقال إلى شيخ قبيلة قحطان يستأذنه في نزول نجد، ولكن شيخ قحطان رفض طلبه، فحدث نزال بطولي بين الطرفين انتهى بنزول قبيلة عتيبة في نجد، وانتصار الطرفين بفروسيتهما وأخلاقهما وعاداتهما الضاربة في الأصالة.

وقد كانت هناك مساجلات شعرية بين ابن حميد وابن هادي تدل على شجاعتهما والاحترام المتبادل بينهما.

● حدثنا عن شجاعة تركي؟

- هي لم تكن الشجاعة العمياء التي تؤدي إلى التهلكة، فقد كانت شجاعته مقرونة بالرأي السديد والحكمة الصائبة، وكان يحكم عقله قبل اتخاذ القرار، ويمحص الأمور قبل البت فيها حيث يقول:

دنيـاً هيـال ولا لحـقنا لهـا حـال
وازريت أمـيّـز سـهلهـا من وعـرها

تـراه مـــــثـل الـفـي لابـدّ يـنـزال
والشـمـس هـي ويا القـمـر في فكرها
الحق ينكر والتـفـاخـر بـالأمـوال
لاهين في غـــفـــلاتهم في دورها
كم واحـدٍ يمشي مع الناسٌ مـهـذال
يـرعى ســواة العـــاذرة من بقـــرها
لا شـــاحنه علمٍ ولا وارده حـــال
ولا يميّـــز وردها مـن صـــدرها

وقد كان حريصاً على نصح أفراد قبيلته وحثهم على مكارم الأخلاق من خلال بيته الذي يقول فيه:

تـرى حـــلاة الرجل لا شق يـرفـــا
ذربٍ يميّـز فـتلهـا وانحـــلالهـا

● **كم عدد أبنائه؟**

– له خمسة أبناء هم: خالد وضيف الله وعبيد وناصر ومسلط. وقد جاء ذكر عبيد كثيراً في قصائد تركي أما ضيف الله فقد اشتهر بلقب «العفار» وكان فارساً كأبيه.

● **لماذا برز ضيف الله (العفار) اكثر من إخوته، ولماذا لقب بـ«العفار»؟**

– لقب ضيف الله بن تركي بن حميد بالعفار لشدة شجاعته، ولأنه كان يعفّر الفارس الخصم في التراب، وكان يقول سأفعل فعلا لا أحد يفعله، وكان يلحق بالخيال ويخطفه من على جواده وينزله، وقد يذبحه أو يعتقه، وهو أخو عبيد المشهور، وخالهما محمد ابن هندي، ومن قوله:

يا نجـد مـــا والله نزلناك بسلوم
ولا انتي بورث جـــدودنا والقـــدايم
يا نجـد خـذنا فـيك حق ومـرسـوم
وصـفـا جنابك عـقب نطل العـمـايم
خذناك عـقب مدارك العمـر بالسوم
ســومٍ يخـسّــر لابســات اللثـايم
كم خـايعٍ بين الحـفـيفين مـاسـوم
كلٌ يـبـــــاه وواصلـين الـكـظـايم



• من اليمين عايد الخالد، احمد بن نايف، محمد بن نايف، فهد الثبيتي وحجرف العصيمي

عـــاداتنـا نرعى الخطر دايم الدوم

يـرعى دبشنا فـيــه والحظ قــايم

• من خلف تركي بعد وفاته؟

– بعد موت تركي تولى المشيخة ابن عمه عقاب بن شبنان، ثم خلفه محمد بن هندي بن حميد، ثم سلطان بن بجاد بن حميد «سلطان الدين». ولتركي سلسلة كبيرة من الأحفاد يقول فيهم أحد الشعراء:

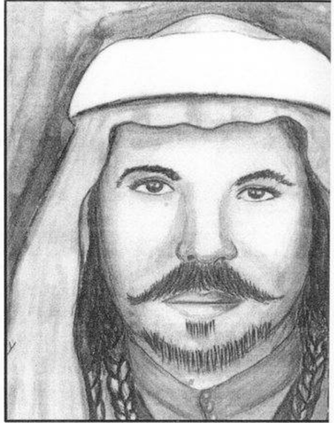
تلقى ذوي تركي بزين الهـــروجي

عـيـال الحـرار وكـاسـبين المدايح

• ما قصة الرجل الذي عثر على جمجمة تركي بن حميد؟

– يقال أن رجلا من إحدى القبائل كان يرعى بجوار موقع يسمى «أشقر تركي»، فرأى إحدى نياقه تعلك جمجمة تركي التي انزاح القبر عنها، فنهر الناقة، وقال: «هذا الرأس ما يستاهل محشّه». ثم قام بحلب الناقة وسقى الجمجمة من الحليب ثم لفها هي والعظام بغترته، وأعاد ردم القبر ووضع حجرا فوقه تمييزاً له. ويقال أيضا أنه بعد فترة من الزمن أغارت قبيلة عتيبة على إبل هذا الشخص فكسبوها منه، وذهب الرجل إلى عقاب بن شبنان الذي خلف تركي يطالبه برد إبله جزاء ما فعله بقبر تركي. ولما تأكد عقاب من فعلته طلب من قومه المغيرين ردها عليه، فكان ذلك تقديراً لموقفه وجزاء للطيب بالطيب.

الشيخ تريحيب بن بصيص



• رسم تقريبي لتريحيب من واقع وصف له.

إذا أردت أن تكون قادراً على كتابة تاريخ شخصية ضاربة في الأصالة ذات مجد وارف لابد أن تهيىء نفسك للدخول فيها.

وإن كان العمر الزمني لم يمد هذه الشخصية طويلاً بسنينه فقد رسخها في ذاكرة الأجيال:

تريحيب بن بصيص أو «راعي البويضا» كما يلقب من قبيلة مطير ذائعة الصيت والشهرة، القبيلة التي تحس وأنت تتصفح ملامح كل شخص ينتمي إليها أنه «تريحيب بن بصيص».

باتجاه محافظة المجمعة، كنا متجهين إلى «التراحيب» المتمثلة في شخص الشيخ نواف بن غلاب بن بصيص: الرجل الشاعر الشهم الذي مازال صدى تراحيبه لنا وصدى بشاشة الوجه ورجاحة العقل والمنطق تسيطر على كل ما يمكن للعقل استيعابه، وكان منطلق الحديث:

❖ أجرى هذا الحوار الزميل فهد الثبيتي، ونشر في مجلة المختلف في العدد (١٣٤) بتاريخ سبتمبر ٢٠٠٢م.

● «أبوشري»: الفارس والشاعر تريحيب بن بصيص من الفرسان الذين تحفظ لهم الجزيرة العربية مكانتهم. حدثنا عن ولادته؟

– لم يكن هناك توثيق لتاريخ حقيقي لولادته، ولكن اتفق المؤرخون واتضح لي من خلال سؤال كبار السن بأن تريحيب ولد عام ١٢٩٤هـ في وادي المستوي في أواسط نجد، ووالده هو الشيخ شري بن بصيص، ووالدته هي دماثة بنت الشيخ فدغوش المريخي التي تزوجها محمد بن جبرين شيخ بني عبدالله قبل زواج شري منها، وقد أنجبت الفارس متعب بن جبرين. أما شري فقد أنجب منها تريحيب وغالب وغلاب، وكلهم عقداء وشيوخ. وتزوج بنت السور وأنجب منها جهجاه وصلال وغلاب التالي «والدي» الذي كان مرافقا لجلالة الملك خالد حتى توفي، رحمهم الله جميعاً.

● ماذا عن الظروف والحياة التي كانت تحيط بحياة الفارس تريحيب؟

– ترحيب من بيت إمارة ومشيخة، ولهذا كانت حياته كحياة باقي شيوخ القبائل الأخرى، فقد كان لهم موالي وإبل كثيرة، أصبحت فيما بعد «عزوة» للفارس ترحيب عندما كان يعتزي بها، وأصبح مشهوراً بـ «راعي البويضا،» فلم يعش تريحيب حياة فقر أو يتم.

● ماذا عن فروسيته وخوضه المعارك؟

– كان من الطبيعي بعد ما عاش تريحيب وتربي في كنف والده أن يتدرب ويتعلم على يديه فنون الفراسة وأبجديات المناخات والطراد، وقد نجح تريحيب وظهرت فروسيته بشكل مبهر وهو لم يبلغ الخامسة عشرة بعد، وأصبح حديث الناس والمجالس.

● ما أولى المناخات التي خاضها تريحيب؟

– بعد أن تعلم الفروسية وأتقنها زج به والده في أولى المناخات الشهيرة التي حقق فيها تريحيب النصر لقبيلته والشهرة والنصر له شخصياً، وهو «مناخ الحرملية» الشهير عام ١٣٠٩هـ، وكان قائد المعركة ماجد بن سالم بن بصيص والقيادة الفعلية للفارس نايف بن هذال بن بصيص لأن ماجداً كان كبير السن، وهي المعركة التي قال فيها الشاعر حنيف بن سعيدان قصيدته الشهيرة:

جينا وجيناهم مع الحزم الأسمر

سبع اسبحات وربعنا سبحتيني

مثل الدبا الكتفي ليا منه انشر

من شافهم يطير عنه اليقيني

تعـاقـبـوا مـثل الرعـد يوم هجَـر

بـالمـالـطـي والـروم والمـارتـيـنـي

بـايمان فـتـيـان العـيـال المسطر

اللي لكبـات العـدا مـحـتـسـيني

• وما المعارك والمناخات الأخرى التي خاضها؟

– بالإضافة إلى «الحرملية» و«عرجاء» و«الدوادمي» و«انبوان»، فقد خاض تريحيب الكثير من المناخات والطرادات.

• يقال أنه لا يحمل البندقية. فهل هذا صحيح؟

– نعم، فقد كان في بداية تدربه على الفروسية وعلى الرماية قد سمع حادياً يحدو:

يا هل الموارت مـا بـهـن نومـاس

رمـيـة شـرودٍ من بعـيـد

فأقسم تريحيب ألا يحمل البندقية مرة أخرى، وبالفعل لم يحملها في مناخاته وغزواته اللاحقة، وإنما كان سلاحه السيف فقط.

• للملك عبدالعزيز، طيب الله ثراه، رأي في الفارس تريحيب. هلا حدثتنا عنه؟

– الملك عبدالعزيز رحمه الله كان يقول لشري بن بصيص أن ابنك تريحيب «من أفرس فرسان زمانه»، وهذه المقولة سمعتها أنا شخصياً من الملك فيصل بحضور والدي وهزاع بن بدر الدويش وعمر بن ربيعان وضيف الله بن ربيعان، فقد كان يقول الملك فيصل أنه ينقل كلاما عن والده الملك عبدالعزيز يقول فيه أن تريحيب بن شري «من افرس فرسان زمانه».

• هل تزوج تريحيب وهل له أولاد؟

– تزوج قبل وفاته بعام، ولم يرزقه الله بذرية.

• ما قصة «امراج» الخيل من صوته؟

– كان تريحيب عندما يصيح، رحمه الله، تمرج الخيل كلها. ويحدث ناصر بن رشيد من رجال ذوي سعدون من الصعران والدي قائلاً أنهم حضروا مع تريحيب لإحدى القبائل، وطلبوا منه ألا يصيح حتى «يقلعوا» خيلاً أو يأخذوا شيئاً، فوافق تريحيب إلا أنه بعد ما شاهدها صاح وتعزوى، فانكسرت الخيل كلها.

• هل هناك مواقف أخرى حدثت لتريحيب في معاركه؟



● الشيخ غلاب بن شري بن بصيص



● الشيخ نواف بن غلاب بن بصيص

- بكل تأكيد هناك الكثير من المواقف التي حدثت لتريحيب بعضها دوّن وبعضها لم يدوّن، وإن كان أغلبيتها لا يسمح المجال بنشرها، ولكن أذكر أنه في إحدى المناخات أصاب تريحيب أحد خصومه، وعندما نزل عليه لقتله طلب منه أن يعفو ويصفح عنه ويتركه، وبالفعل عفا عنه تريحيب، وهي قصة مشهورة.

● يقال أن لتريحيب قصائد وحداوي كثيرة أغلبها لم يدوّن؟

- نعم، فتريحيب شاعر له قصائد وحداوي، ولعلي استحضر منها هذه الأبيات الموجهة للشيخ محمد بن هندي والشيخ مناحي الهيضل يقول فيها:

يا طارشٍ منّي لبو سلطان
ومناحي حمّاي البليد
والله لا طارد سربة العدوان
لو كان خلوني وحيد
صفراي مضربها على الدخان
والله يفعل ما يريد

• أبو شري: يذكر أن لتريحيب قصة عشق شهيرة، فهلا حدثتنا عنها؟

– تريحيب عشق إحدى الفتيات، وهو عشق بكل تأكيد عذري وعفيف، وأحبها حباً لا يوصف، ويذكر أنه في إحدى «صباحاته» على إحدى القبائل سمع من ينادي: «يا فلانة»، وهو اسم مطابق لاسم محبوبته، فبعد رجوعه من غزوته تلك أنشد:

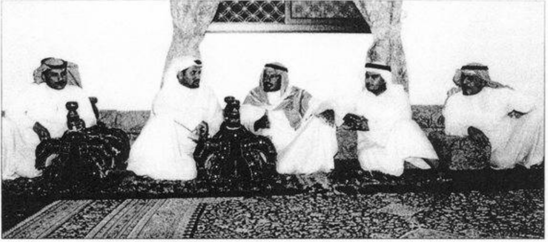
لعل من سـمّي سـمي ابن هنّي
ينسمّ حـاله والعـرب مـا درو بـه
ياخـذ ثمـان سنين وان قـام ونّي
والتـاسـعـة شـالوا منه سـمل ثوبه
يا واحـدٍ جـاني وانا مـرجـهني
عـسـاه يبلي بالمرض والعـقـوبة

وكانت هي تحبه حباً جماً، فأكثرت فيه من القصائد والمرثيات، وحين أصيب تريحيب أنشدت قائلة:

يا حسين إنشد عن حنيني مريزيق
أرجي عـسى مـا هو عطيبٍ صـوابه
هو حـرزهن وان درهمن مع طواريق
وكم واحـدٍ عند الركـاب التـوى به
الخـيل يركبـهـا السـهل والمضـايق
والموت جـعـلـه عنه ينلدّ بابه
على «سليمي» صفّق الخيل تصفيق
وكلٍّ يهـابه في نهـار الحـرابة
يا حسين حبـه شلّق القلب تشليق
وخلّى صناديق الضـمـاير خـرابة
مـا شاقني غيره من الناس عشّيق
اللي غـدا بالقلب مني نهـابة

وكانت لها مرثية فيه بعد مماته:

لا والله الاّ طال مـقطان ريفي
هاذي جـواده عند غـالب مـعـفّاه
عليـه دمع العين يذرف ذريفي
وعليـه صـمـلان الضـمـاير مطوّاه



● من اليمين علوش العنزي، وماجد المنجومي، والشيخ نواف بن غلاب بن بصيص، وفهد الثبيتي والحميدي المريبيط

● متى توفي تريحيب وكيف كانت وفاته؟

- توفي رحمه الله عام ١٣٢١هـ في شعيب العونيد غرب البرة، وهناك مرثية لأخيه الفارس متعب بن جبرين يقول فيها:

يا أهل الرمك زيدوا لهن بالبريره
نبي ندوّر فوقهنّه تريحيب
يا ليتني والموت ما فيه خيرة
حضرتهم والخيل غادي جناديب
حضرتهم من فوق حمرا ظهيرة
والله لاعشّي جايع النسر والذيب

الشيخ فهيد الصيفي


• صورة تعبيرية.

يعدّ الشيخ فهيد بن مبارك الصييفي السبيعي واحداً من أشهر شيوخ البادية الذين عاشوا في القرن الثالث عشر الهجري، وللوقوف على جوانب من حياة هذا الفارس المهم إلتقينا ببعض أحفاده، وأخذنا منهم المادة التي يجدها القارئ في الصفحات القادمة.

❖ أجرى هذا الحوار أحد الزملاء، ونشر في مجلة المختلف في العدد (١٣٥) بتاريخ أكتوبر ٢٠٠٢م.

ولد الشيخ فهيد بن مبارك الصييفي السبيعي بين عامي ١١٨٥ و١١٩٠هـ تقريباً، وتوفي حوالي عام ١٢٧٠هـ، وقد نشأ، رحمه الله، في نجد، ولم ترق له الحال فهاجر إلى العراق حيث قال قصيدته المشهورة:

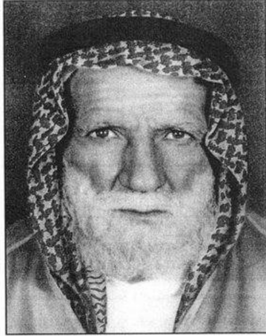
سق الركايب واكره النفس بزعال
وأصبر على قطع الفجوج الخليّة
المرجلة قدٌ والاولاد محّال
قليل من يصبر على المكرهية
طول الخطا ماتقصر العمر وان طال
ما دام ربي ما كتب لك منية
إن ساعفت لك قيل يا ماضي الأفعال
وإن عاضبت قالوا علومه ردية!

وقد رافق فهيد الصييفي «ابن سعدون» شيخ عشائر المنتفق، فأكرمه وأنزله منزلة تليق به، وأخذ فهيد يغزو مع ابن سعدون بشرط أن لا يأخذ «الحشاش» الذي يأتي بالعلف للبهائم، و«الروّاي» الذي يأتي بالماء للشرب، و«النقذ» الذي يأتي بزاد الناس الذي يعيشون منه.

وأصبح الصييفي الشيخ العربي الوحيد الذي سن هذه القوانين في تلك الحقبة حيث كان الناس في أمس الحاجة إلى أبسط الأمور، فاشتهر في العراق، وأصبح يغزو جميع المناطق، فلحق به بعض أفراد «سبيع» حتى أنه وجد في رفة بيته في العراق أكثر من ٣٠٠ شداد للعزوبية من قبيلته فقط.

ونذكر هنا قصيدته المشهورة التي عدّد في آخرها سلومه:

لا وا عناي وفاطري وا عناها
من لا يلاوي العسر ما يدرك اللين
كلٌ تظلّل في بيوتٍ بناها
وأنا على حمرا سواة الشياهين
كم علقةٍ قد وردّت بي جباها
وكم ليلةٍ جينا على الجيش سارين
كم حرّةٍ في القيظ نرقع حفاها
في لاهب الجوزا وحنّا مقفّين



• الشيخ سالم بن فهيد الصبيقي



• رسالة من الملك سعود للشيخ سالم بن شافي الصبيقي

كم فــــاطرٍ قـــامت تدانا خطاها
نوبٍ مــقــفــيــاتٍ ونوبٍ مــقــبــلــين
وردن بنا العــوجــا طويلِ رشـــاها
وغــرافنا ســالم صــعــوط المجــانين
خليــفـــةٍ قـــام يتطاير قطاها
وردّ عليـــه الجــيش وحنّا مــدركين
وصلن بنا ديارٍ بعـــيـــدٍ مـــداها
خذنا الدبش منها وجينا مفلحين
جـــينا بقطعـــانٍ توامـــا ذراها
كـسّـابنا يفــرح ونحــذي المفلسين
مــعنا رجــالٍ مــا لحــقنا مــداها
«بني عـمـر» ريعٍ على الراي صعـبين
ومــعنا رجــالٍ تعـجب اللي نخــاها
عــوامـــرٍ دايم على الهــوش ضــارين

كم هجمة خليتها في خلاها
ما عند أهلها زاد ناس مجيعين
وخليت رواي لروية رواها
وخليت مداد لاهله متحرين
وباطلب الله عند ربي جزاها
لاجا الحساب وقربن الموازين

ثم عاد إلى نجد حيث شارك في معركة الرضيمة عام ١٢٢٨هـ ومعركة السبية عام ١٢٤٥هـ. واشتهر - رحمه الله - بالتدين وحب الخير والشهامة والفروسية ومكارم الأخلاق والشيم.

ويقول عبدالله بن خميس في كتاب «من أحاديث السمر» عن فهيد بن مبارك الصييفي: «كان فارساً مغواراً وذا مكارم أخلاق، فهو لا يأخذ السقاة والرعاة ولا حملة الغذاء والكساء، ويقول هذا فيه إنقاذ للناس، ويجب أن يتحاماه كل من لقيه لئلا تتعطل الدروب، وتنقطع الحسنى بين الناس».

ويقول المؤلف عبدالله سعد الحضبي السبيعي في كتابه «سوالف الطيبين» الجزء الأول ص ٢٠٥:

«الشيخ فهيد بن مبارك الصييفي له دور بارز في فتوحات الدولة السعودية الثانية، وهو قائد من قادة الإمام تركي بن عبدالله آل سعود. شارك في وقعة السبية سنة ١٢٤٥هـ التي قادها الأمير فيصل بن تركي، وشارك الشيخ فهيد الصييفي في دخول الرياض سنة ١٢٥٣هـ وانسحاب قوات محمد علي من نجد سنة ١٢٥٦هـ».

قصة القبر

وهذه القصة تبين ما وصل إليه الشيخ فهيد الصييفي من إجلال وعزة وإكبار في نفوس البعيدين والقريبين، فحين انهزمت إحدى القبائل امام قبيلة سبيع لم تجد ملجأ من الموت إلا بدخولها على قبر الشيخ فهيد الصييفي لمعرفتها بمنزلته ومكانته عند جماعته وعند الناس كافة، وفعلاً عفت سبيع عنهم، وأصبح فهيد يفعل الخير ويجير الناس حياً وميتاً، رحمه الله.

والقصة تبين أيضا معدن هذه القبيلة الأصيل، ووفاءها وحبها لشيوخها من أمثال الشيخ فهيد بن مبارك الصييفي، والذين رفعوا إسم وشأن قبيلتهم.

وقال الشاعر فالح بن حثلان السبيعي معدداً مآثر قبيلة سبيع:


● خالد بن فهيد

لي عـدت فـعـول القـبـايل والافـخـار
لنا من النامـوس مـثنى ومـربوع
فـعـول عـسـيرات على كل مـخـتـار
نهـوم للعليـا بشـيـمـات وطبـوع
قـوم لجـوا بفـهـيـد عـفناهم جـهـار
شـيـمـة عـرب ورجـال والكذب مـرفـوع
غـدو على قـبـره كـمـا وصف خطار
قلنا ترى مـا عند هالقـبـر ممنوع
بني عـمـر بالله لهم حظ واذكـار
شـرٌ على اللي يلبس الجـوخ ودروع

ومن سوالفه، رحمه الله، أنه غزا وجماعته قوماً فأخذوا إبلهم، وقبل أن يغادروا رأى الشيخ فهيد رجلاً مسناً وامرأة يقتتلان على صرة جراد، فسألهما: «لماذا تتقاتلان على صرة الجراد؟»، فقالا: «ما عندنا إلا هي وحليب الإبل، وأنتم أخذتوها». فرقّ قلبه، وصاح في قبيلته: «الزاد الخبيث يا سبيع»، فردوا إبلهم إليهم، وقال: «يرزقنا الله بدلاً منها».

ويقول الشاعر دبيان بن عساف من الصملة في وصف هذا الموقف:

والا نسـول فـهـيـد راعي السـواليف
مـدّي على العـدوان كنهم عـواني
صـبّح قطين باللبن يقـري الضـيف
غـيـر اللبن مـا عندهم زاد ثاني
مـال لبني عـمـه وجـو له على الكيف
وادّى عليـهم رحـمـة بخـشـعـاني
مـا له مـرام إلا مـخـافـة وتوليف
يرحم ضـعـيف الناس جـعله جناني

«عبيّة» الصييفي

وللشيخ فهيد بن مبارك الصييفي مربط «عبيات» من «الشراكية» الأصيلة. وقد أورد الشيخ حمد الجاسر في كتاب «أصول الخيل العربية الحديثة» أن «الصييفي أحد شيوخ قبيلة سبيع له مربط خيل من العبيات تعرف باسم مربط عبية الصييفي. وأفاد سلطان بن سويط أن عبية الصييفي أصل شياعتها إلى عنزة، ومن عقيل الى سبيع. وأفاد دهش

بن حلاف شيخ السعيد بأن عبية الصييفي من العبيات المحققة في وقتنا هذا».

ومن أسماء الخيل التي كانت عند الشيخ فهيد بن مبارك الصييفي وولده الشيخ شافي بن فهيد كما ذكر المؤلف حمد الجاسر:

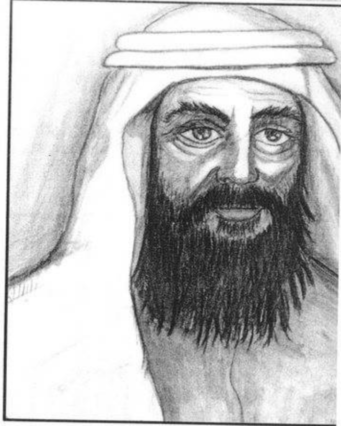
«بريكة»: من خيل فهيد الصييفي: أمها «الدهيم» أصلها «عبية شراكية» تقدم ذكرها وأبوها جازيان حصان فيصل بن تركيٌ.

ذريته

وخلف الشيخ فهيد بن مبارك الصييفي ابنه «شافي» الذي عاصر الإمام فيصل بن تركي، عليهم رحمة الله جميعاً. وأهدى إليه خمسة من العبيات الأصايل حيث وصلت العبيات في عهد الشيخ شافي بن فهيد الصييفي الى ما يفوق السبعين عبية، وهو الذي كسب «بنات ريمان» و«بنات فريح» وهي من الهجن الأصايل، وأهداها إلى الإمام فيصل رحمه الله.

وشافي خلف فهيد بن شافي الذي شارك في فتوحات الملك عبدالعزيز، رحمهم الله جميعاً، وفهيد بن شافي خلّف سالم بن فهيد الذي ولد عام ١٣١٢هـ، وورث فضلاً عن الإمارة الأخلاق الحميدة المتأصلة عن أجداده، وشارك مع والده الشيخ فهيد في فتوحات الملك عبدالعزيز، وتولى الشيخ سالم بن فهيد الصييفي مشيخة «النبطة» من سبيع بعد وفاة والده، وقادها تحت لواء الملك عبدالعزيز حتى توفي رحمه الله في حفر الباطن عام ١٣٩١هـ، وخلّف أربعة أبناء: (محمد وسلطان في محافظة حفر الباطن، وفهيد وشافي في محافظة رماح)، وهم سلالة الشيخ فهيد بن مبارك الصييفي، ولهم ابناء وأحفاد.

الشيخ عبدالعزيز بن لبده



• رسم تقريبي لعبدالعزيز من واقع وصف أحفاده له.

قنيفد بن لبدة وابنه عبدالعزيز بن لبدة فارسان طاعنان في الأصالة والكرم والمروءة والإمارة، سيظلان في أذهان الجميع لأسباب مشرقة، أهمها أنهما ينتميان إلى واحدة من أعرق قبائل الجزيرة العربية، وهي قبيلة قحطان ذائعة الصيت، كما كانت لهما صولات وجولات في الفروسية والشعر.

ولتسليط الضوء على جوانب من حياة الفارسين قنيفد وعبدالعزيز بن لبدة رافقنا الشاب فهد القحطاني الذي جاء من حصاة قحطان خصّيصاً لاصطحابنا، وكان الطريق علينا أطول من العمر، فنحن نتوق لارتشاف أول فناجين الفروسية من يدي أهلها.

وصلنا، وكان في استقبالنا الشيخ نايف بن عبدالعزيز بن لبدة، والشيخ اللواء فيصل بن عبدالعزيز بن لبدة، والشيخ محمد بن عبدالعزيز بن لبدة، وأبناؤهم وأحفادهم، وبدأنا بسؤال الشيخ نايف:

❖ أجرى هذا الحوار الزميلان فهد الثبيتي وحجرف العصيمي، ونشر في مجلة المختلف في العدد (١٣٦) بتاريخ نوفمبر ٢٠٠٢م.

● ماذا عن الفارس الشيخ عبدالعزيز بن لبدة: مولده، طفولته، نسبه...؟

- هو عبدالعزيز بن قنيفذ بن غصّاب بن سعيد بن علي بن لبدة، وسعيد هو أول من أطلق عليه لقب «ابن لبدة».

● ما قصة إطلاق هذا اللقب؟

- كان الشيخ سعيد قد عثر على بنت صغيرة عندما كان في مكة لأداء فريضة الحج إذ وجدها ضائعة فأخذها معه، وكان في ذلك الوقت من الصعب الحصول على الملابس، فكانوا يستترونها إما بجلد الشاة أو بخيشة وتسمى «تلبيد» وأصبحوا ينادونه بعد ذلك بـ«أبو لبدة».

● وماذا عن والدكم الفارس عبدالعزيز بن قنيفذ بن لبدة؟

- والدي رحمه الله نشأ في كنف والده، وقد توفي جميع إخوته وتسلم هو الإمارة بعد وفاة والده، واستمر فيها حتى وفاته في الثامنة والسبعين من عمره. وقد عاش طفولته كما يعيشها أبناء البادية من سعي وراء الماء والكلأ، والمغازي بين أخذ ورد مع القبائل المجاورة، وكان ملازماً لوالده من صغره يذهب معه في سفره. وروى لنا موقفاً حدث بين والده قنيفذ وأمير إحدى القبائل المجاورة، إذ قال:

كنت على ردف الذلول مع والدي في العشر الأواخر من رمضان، وسمعنا أن شيخ إحدى القبائل وقبيلته قد نزل بهم العطش، فنزلوا في مكان أقامت عليه قبلهم مجموعة من قبيلتنا، فتوجهنا إلى المكان، ووجدنا ذلك الشيخ وولده بجانب الماء، وليس معهما أحد، فحاول القوم قتله إلا أن الشيخ قنيفذ نهرهم، وتقدم باتجاههم ولم يسلم أحد على الآخر، فقال قنيفذ: «لابد عدو السوء يدنيه القدر»، فقال شيخ تلك القبيلة: «ولّيت يا بوسطان والوالي الله»، وبعد ذلك إتجه الشيخ قنيفذ إلى الخرج وأخذ الطاسة منه، وقال: «إسقوا الطفل منها»، فسقوا الطفل وجلس الاثنان متقابلين، واستأذن شيخ القبيلة بأن يردوا الماء، فأذن لهم، وتقدم الشيخ وعزم قنيفذ ومن معه، وذبح لهم ظبياً كان قد صاده في ذلك اليوم، وعلى العشاء قال شيخ القبيلة: «يعلم الله يا قنيفذ أني لم أترك عنك من المحاولات شيئاً، فغزوتك ١٢ مرة، ومع ذلك لم أنل منك. وأما في هذا اليوم فإن لك وجهي وأمان الله، والخاين يخونه الله»، فتعاهدا حتى توفيا.

● ما أبرز المواقف التي حدثت مع والدكم؟

- شارك والدي في الكثير من المغازي، ولكن أبرز قصصه مع أحد سكان القصيم مع الشريف في «يوم تربة»، فكان ذلك الوقت أول ظهور بندقية «أم ركبة العصملي»، ويوم


• الشيخ نايف بن لبده


• الشيخ اللواء فيصل بن لبده

نزلوا في «تربة» أغاروا على العسكر. فكان أحدهم ذا بنية جسمانية كبيرة، ومن جاء في جهته من الإخوان قتله. يقول والدي: «قدر الله أن أواجهه، فرميته وأخطأته، فضربني وأخطأني، فعندما تعديته رجعت مرة ثانية، فأطلق علي، فأصابني في ساقي، فرميته للمرة الثانية فأخطأته، فرماني ثانية فأصابني في فخذي، فعدت للمرة الثالثة ونزلت تحت فرسي وصوبت عليه ورميته، فأصبته في يده على كرسي بندقيته، فقام وتوجه نحوي وأنا ساقط تحت فرسي، فتقابلنا تحت فرسي، وأخرجت «جنبيتي» وقمت بوضعها من خلفه، وطعنته في لحظة كنت غائباً عن الوعي، ولم أشعر إلا برأسه بين ركبتي مع توقف الجنبيه في شيء، وعند ذلك قمت بتحسس ذلك الشيء بيدي فوجدته كيساً من تحت ثوبه فأخذته معي، كان مملوءاً بالدراهم، وكانت ٢٥٩ جنيهاً ذهبياً، وكنت وقتها لا أملك شيئاً، فكتبت لأحد الشيوخ وشرحت له القصة، وسألته: «هل تحل لي؟»، فكتب لي الشيخ يقول: «هل أنت محتاج؟!»، وفي أسفل الرسالة كتب: «كلها ولا أحد يدري».

• هل كان والدكم شاعراً؟

– كان شاعراً لكننا لم نحفظ الكثير من أشعاره التي كان ينظمها إثر كل مناسبة أو حدث يحدث معه.

• ألا تذكر شيئاً منها؟

– كان هناك شخص من «آل عاطف» اسمه ناصر بن ولمه، وكانت معه بندقية «أم خمس» اشتراها بـ«٦٠ ريالاً فرنسياً»، وعندما شاهدها والدي سامها منه، وعرض عليه ٢٠٠ فرنسياً، فرفض بيعها وذهب. وعند الصباح جربها «العاطفي» فوجد فيها عيباً، فأخذها وعاد لوالدي، وقال له «خذها، كسرتها. الله يكسرك!». فقال والدي:

شريت «أم خمس» بميتين وزود ريال

ولا همني يا فريج كثر الثمن فيها

من سمع سومي قال فيه زود هبال
وهو ما طمع ولد الردي مثلنا فيها
وهي شف بالي والردى شفه السربال
نغاميش راسه ميّتٍ سروها فيها
شريت الذي تبعد صغا مني العيّال
على شف بالي لا جعل مشطها فيها
مع فاطرٍ لي يا فرج ليله الدوفال
عسى الله يقود لنا الرجا يا فرج فيها
ليا صك جالٍ جال وانقص دور الجال
نومس مع الصفيان يا فريج راعيها

● هل تذكر أحداثاً أخرى كان له دور فيها؟

- كان أهل «تثليث» نصفهم من آل سعد، ومنهم آل شايب وآل خميسه وعيال فخذله وآل عيفان وغيرهم، وحدث عليهم الكثير من القصص والمغازي، وكانوا يُسجنون في أبها، وكانت المنطقة صغيرة جداً حتى أذكر أنه لا يوجد في خميس مشيط من المنازل سوى قصر ابن مشيط وقصر عبدالوهاب بن ملحة، وكانت المساكن من عشش، وكان والدي يذهب إلى الجيش ولا يصل إلا بعد ٢٢ يوماً من أجل أن يتوسط لإطلاق السجناء، وكان تركي السديري رحمه الله في أبها ومن بعده تركي بن ماضي، وإذا جاءهم والدي يتوسط لا يردونه خائباً، فقد كان يتكبد عناء السفر من أجل التوسط لربعه. وحدث ذلك أكثر من ست مرات.

● ما أبرز صفات الشيخ عبدالعزيز؟

- كان رحمه الله متواضعاً، فإذا جاء إلى نفر من قحطان يقوم بالسلام عليهم كلهم حتى الأطفال والنساء الكبيرات في السن، وكان محبوباً من الجميع.

● أتذكر أبرز مواقفه؟

- كنا في إحدى السنوات قادمين من الحج على الجيش، وكان والدي ومعه الشيخ خليل بن ناصر بن عمر آل قرملة رحمه الله، وكان الوقت قاسياً، وهناك شخص يدعى عايض بن حصين من الخنافر، وكان كريماً ولديه حلال، فقالا: «نستريح عنده ونتعشى ثم نواصل المسير».

وعندما أقبلنا على منازله صادفنا بيتاً لأحد أهل الحصاة، فعرف صاحب البيت



● حجرف العصيمي والشيخ اللواء فيصل بن لبدة والشيخ نايف بن لبدة وفهد الثبيتي

والدي وخليل، فأقسم عليهما بأن يضيفا عنده، فدخلنا عليه وجلس يحمس القهوة، وفي هذه الأثناء أقبلت علينا زوجة الرجل وهي امرأة عجوز، فعندما شاهدها صاحب البيت تغير لون وجهه، فصاحت: «عبدالعزيز يا عصابة راسي»، فقال والدي: «أبشري بالسعد». فقال زوجها: «حسبي الله عليك». فسألها والدي: «ما الأمر؟»، فقالت: «ولدي مسجون في الدوادمي»، فقال والدي: «والله أني ما أرجع لأهلي حتى أطلق سراح إبنك»، وقام صاحب البيت بذبح عنزين عشاء لنا، وعندما قمنا لصلاة المغرب وإذا بالأصوات ترتفع، وإذا بصاحب مطيّة مقبلاً علينا ومعه ركب، فقال والدي لخليل: «إبشر بولدها»، ويعلم الله أنه كان ولدها!! فسبحان الله العظيم إذ كان والدي سيتوجه بنا للدوادمي للسعى في

إطلاق سراح ولدها، ولكن الله أعطاه على قدر نيته.

● هل كانت له هوايات يمارسها؟

- نعم.. الصيد، وكان لديه طير يقنص به، والشيخ خليل بن ناصر بن عمر بن هادي كان لديه طيران، فمات طير والدي، وكان لنا جار «دوسري»، فقال له والدي: «يا بريكان رح لخليل، وعلّمه وقل طير أبو نايف مات... عسى أن يعطينا أحد طيوره»، فجاءنا بريكان في اليوم التالي ولم يكن معه شيء، فقال والدي:

سيرت لابن هادي ولكن شفاني
ما عاضني في طيرنا يا صقاقير
أنا رفيقه دايم لا نخاني
في موقفٍ عمست عليه الاشاوير
ماني بمنهو بالحكي «هذرماني»
كبار اللقم عنده قلال المخاسير

وقد كان خليل يحبه، فأرسل له بعد ذلك الطيرين، وقال: «إختر أحدهما».

● هل له مواقف مع الصيد؟

- كان يحب القنص، وفي أحد المقانيص كان معه من أبنائه أنا «نايف»، وفيصل، ومحمد، وقال:

والله ما يبري هواجس فؤادي
يا كون ممشاً في الديار الخليّة
والله انها غايتي واقصى مرادي
شبةٍ للضو وحمس البحرجية
في قنيبٍ سال منّه كل وادي
والمحاجر عقب بالراحه مليّة
حدّ سيله من جنوب الرين غادي
ومن شماله سال وادي الحرملية
والطيور معلّماتٍ بالهدادي
والنشاما كلهم يضحك خويّه

● وماذا بعد؟

- كان في إحدى المرات قادماً من الحج ليلاً، ومعه غصّاب بن غلاب الذي تعب من



• بعض الحضور في ديوان آل لبدة

السير، فقال: «نبي الممسى يا طويل العمر» ثم تابع شعراً:

نجمٍ تبـــيّن ونجمٍ غـــاب
والربع يبـــغـون الامـــراحي
يا كلمـــةٍ قـــالهـــا غـــصّـــاب
صـــدقٍ ولا هوب مـــزاحي

فقال والدي:

إمـــا انت من صـــاحـــبك مـــرتاب
والاّ فـــلا عـــادك بصـــاحي!

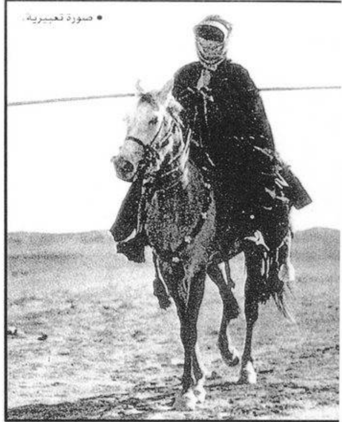
• ومتى توفي رحمه الله؟

– توفي عام ١٣٨٢هـ بعد معاناة مع المرض حيث ذهبنا به إلى بيروت، ولم يكتب له الله الشفاء في تلك الرحلة. وبعد عودتنا زاره الملك فهد أطال الله في عمره، وكان معه الأمير عبدالله بن محمد رحمه الله، وكان وقتها الملك فهد وزيراً للمعارف، فقال حفظه الله: «سوف نرسلك يا عبدالعزيز لبريطانيا». فقال والدي: «يا طويل العمر، أنا سأموت، فدعني أموت في بلدي». فقال حفظه الله: «بل سأرسلك، وعسى الله أن يكتب لك الشفاء»، فذهبت معه إلى لندن ومكثنا حوالى شهر وعشرة أيام، وتوفي رحمه الله هناك ونقلنا جثمانه إلى هنا ليدفن في وطنه.

• هل هناك من يشبهه من أبنائه في الشكل؟

– يشبهه ابنه اللواء فيصل، وقد كان قصيراً ذا وجه عريض، وله لحية، ويلبس معّماً «عمامة».

الشيخ هايف الفغم


• صورة تعبيرية.

هناك الكثير من المواضيع التي تثير نهم الصحفي ليبدأ بحشد كل طاقاته بدءاً من الذهنية وانتهاء بالمهنية لاقتحام أجوائها، وهنا في «الفريس» نجد أنفسنا أكثر تحريضاً ونهماً كون هذه المواضيع فيها من التعلم الشيء العظيم.

كنا نتسابق على الوصول إلى الشيخ الفارع بكرمه ونبل أخلاقه الذي استقبلنا بصدر تفوح منه رائحة الهيل، وشرع لنا نوافذ الحديث بكل أريحية، ونعني الشيخ بدر بن هايف الفغم، فحديثنا معه وحضورنا إليه لتدوين شيء من تاريخ الفارس والشيخ الكبير هايف بن بداح الفغم المطيري أحد أهم فرسان الجزيرة العربية، والذي كانت له علاقة مميزة مع الراحل الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه، وبدأنا بسحب أولى ثمار لقائنا:

❖ أجرى هذا الحوار الزميلان الحميدي المريبيط وفهد الثبيتي، ونشر في مجلة المختلف في العدد (١٣٧) بتاريخ ديسمبر ٢٠٠٢م.

• أبو عبدالله: والدكم الشيخ هايف الفغم من الأبطال الذين انجبتهم الجزيرة العربية، فمتى كانت ولادته، وكيف كانت ظروف حياته؟

– لم يكن هناك توثيق لتاريخ ولادة والدي «هايف بن بداح الفغم» ولكن المؤكد أنها كانت قبل فتح الرياض سنة ١٣١٩هـ. أما حياته وظروفها فهو في الأساس من بيت إمارة وفروسية، وكان له من الأخوة: «سعود، وعبدالله، وميسر وقد توفي وهو شاب، وبدر قتل في أحد الأكوان، وجفران».

• ماذا عن صفاته التي كان يتميز بها؟

– كان حليماً ومتواضعاً، واشتهر بالأمانة والصدق والدين، وكان على علاقة مميزة وولاء خاص مع الملك «عبدالعزيز» وأبنائه.

• هنا يترك الشيخ بدر بن هايف الحديث إلى المؤرخ المعروف محمد بن دله الصهيبي الذي لحق ببعض مناخات «هايف الفغم»، ويبدأ حديثه بمعركة «ام سبيعة» ويقول:

– بعد أن انتهى هايف من غارته على إحدى القبائل وبينما هو راجع في طريقه بقومه إذا بإحدى القبائل قد وقفت لهم بخيولها وجيشها في منتصف طريقهم. كان يحدثني هايف ويقول أن الوضع صعب جداً، فالذخيرة قد ذهب نصفها، والرجال الذين معي منهكون جداً من جراء مناخهم الذي رجعوا منه، وأمامهم أكثر من ألفي خيال ولا أعلم ماذا أفعل، ويقول أنني عندما شاهدت أخي عبدالله يحذف نفسه من الشداد، وشاهدتهم يتعانقون... يقول أنه في هذه اللحظة طرأ علي القتال والدفاع، فأحسست بنشوة النصر، وعند ذلك حوّل الرجال ونزلوا بثيابهم وتجهزوا للرماية، وأغارت عليهم خيل القوم أكثر من ثلاثة مراكيض، وبعد أن حصل قتل في الجيش والخيل إنكفأ أولئك القوم.

• ماذا عن يوم «حريقة»؟

– في «يوم حريقة» غزا هايف وأخوه جفران من فيضة الصباحية، ومعه أكثر من خمسمئة رجل من ربعه على عدو الاسباع، وبعدما وصلوا ذلك العدو جاءهم النذير بأن الأعداء يفوقونهم عدداً... يقول هايف: إتجهنا نحو الجنة التي ترعى فيها الادباش ليلاً، ولما أصبحنا شاهدنا خيلاً عن اليمين وعن الشمال ومن كل جهة، فقال أخي جفران: «يا الله الخيرة.. وخذنا يا هايف»، فقال هايف: «لا والله ما وخذنا... والعيال معنا»، فهايف لا يعرف الخوف وجفران مولع بالطراد، وقال هايف: «نحن نرجع إلى الجيش ونخبرهم أن الطعن عند جيشكم، وأهلكم يم الصباحية والصمان والدبدبة».

المهم يقول هايف... أنني أريد أن أعزل «الصهبة» على جانب واحد لأنهم إذا صاروا


● الشيخ بدر بن هايف الفغم

متحدين لا أحد يستطيع فكاك قوتهم، ويوم حولنا العرق لين الاقوام بخيولها تشاهدنا، وكان سلامهم الشلف والرماح والسيوف، ونحن معنا «بنادق الصمع»، فقلت بصوت عال: «يسار يالصهبة» لأظهرهم عن بقية القوم، وقال جفران: «يمين يالصهبة» لانه كانت له خطة وأنا لي خطة.... المهم أننا عدينا على القوم، وبعد ثالث مركاض امتلأت الأرض من الخيل والرجال، وبعد هذه المعركة انكفأوا، وعلموا بأن هؤلاء القوم قوم هايف الفغم، ونووا اللحاق بهم، فقال لهم أحد الأشخاص: «إذا نظرتوا الركايب التي ليس عددها بكثير تحت رجليه فلا تقربوها، وابتعدوا عنها وإن قربتوها فلن تذيقوا الحياة»، فقال قائدهم: «والله لالحقهم وأجيبها»، فرد عليه بأنه لن يجيب منها شيء، فلحقهم ووقف له جفران وأطلق عليه رصاصة من بندقيته وإذا هو كسير وأخذ جوخته وفرسه، ووقف لهم أيضاً محسر ضيدان وإذا بالآخر طريح، فأخذ فرسه وجوخته، وبعد الظهر رجعوا وقد كسبوا الكثير من الغنائم رغم انه قد قتل منهم ٢٥ رجلاً و ١٢٠ ذلولاً، وأنشد شاعرهم:

جيشنا من عقب الاقفا والاقبالي
يرتعنَ من الحفا كثر ما دجنا

يابساتٍ مثل الأقواس وهزالي
كمّل ظهورنا مع مزاهبنا

قبّضن باكوارهن غرب وشمالي
والزراجة بعدها ما يكلفنا

يا نهارِيم الاسياح غربالي
الفشق من بينا هو غنايمنا



• الشيخ بدر الفغم والزميل المريبيط

يوم لحقوا لبسهم جوخ والشالي
في نظرهم لا لحقنا يردّ بنا
إشتبكنا والدخن حاله ظلالي
والعشاير بيننا من سبايبنا
طار عنا برقع الذل وانجالي
يوم هايف بآخر الجيش يندبنا

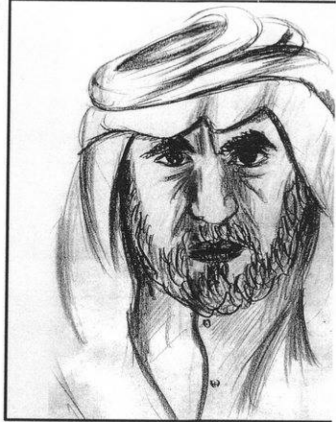
• عايشت حياة هايف، فلو حدثتنا عن أبرز ملامح هذه الشخصية؟

- شخصية هايف نادرة جداً اجتمع فيها الحلم والرضا والشجاعة وفنون القيادة والمشيخة، وكان يتميز برأي سديد جداً، وهو صاحب نظرة صائبة في جميع غاراته وأشيائه الخاصة.

• متى توفي الشيخ هايف؟

- لا أعلم تاريخاً محدداً لوفاته، ولكن تقريباً قبل خمسين سنة بعد أن مرض رحمة الله عليه.

الشيخ فنيس بن حويل



• رسم تقريبي لفنيس من واقع وصف أحفاده له.

الشيخ فنيس بن حويل فارس مشهور من قبيلة قحطان. ولد في منطقة الحصاة في نجد، وعاش جل حياته فيها، وحضر تحت بيرق الملك الموحد عبدالعزيز يرحمه الله ما لا يقل عن ثماني غزوات منها موقعة «تربة» التي توفي فيها أخوه، وحضر الخبت والسبلة والشعراء والرغامة، وشهد العرضة في البطحاء، وتوفي في الخبت.

وقد أجرينا هذا الحوار مع أحد أبنائه للوقوف على جوانب من حياة هذا الفارس.

* أجرى هذا الحوار الزميلان حجرف العصيمي وفهد الثبيتي، ونشر في مجلة المختلف في العدد (١٣٨) بتاريخ يناير ٢٠٠٣م.

• هل هناك تاريخ محفوظ أو مدون لمولده؟

- لا، فحينما ولدت كان هو في السبعين من عمره أو يزيد عنها بخمس سنوات.

وعندما توفي في الخبت كان هناك أحد أقاربنا، وكان عدد الجيش ثلاثين ولم يعد منهم إلا اثنين، وقال هذال الشخص في رثائه:

يا قـــيس عـــجّل لى برد الحكاتي
تـراي شــفـــاي على كل الاخـــبـــار

الله درى من عـــاشــــقين البناتي
لا جـــا من الحـــربي زعــازيع وانذار

من اللي يحب العافـيـة والثـبـاتي
من اللي يصاليهم ويصبر على الحار

يا هيـه يا أهل الهـجن ياالمتـعـبـاتي
ياللي على لح العـراقـيب ضـمّـار

هيّــا مـــعي وان راح ســوّوا ســواتي
ترى مـعـــزّبنا ورا الخـبـت في غـار

راعي دلالٍ دايمٍ مـــتـــعـــبـــاتي
ســودٍ وصــفــرٍ كنّهن لبـد جـمّـار

يا وين من عــقب التـغـرّاب ياتي
لا من ظهـر سـعـد الثنيـة على الدار

من أولٍ مـن صـــاح مـن الجـــاذياتي
عـرج الركـاب اللي من اللح ضـمّـار

أجي على ضـــو واتلحّف عـــبـــاتي
ولا قـمت من ضـّوه تعـدّيت لذعـار

كم من كـــريمٍ ينطح الموجـــبـــاتي
كم من صليب الراي في دوس الاشوار

وكم مـن شـجــاعٍ ينطح المقـبـلاتي
وكم فـارسٍ يركب على الخيل لا غـار

أجنب ولا بـه حـــــروةٍ عـــاد ياتي
جـات السلايل عقـبهم فيـه الاكوار



• الزميلان فهد الثبيتي وحجرف العصيمي... يسجلان عبق التاريخ لدى آل حويل

فـرضٍ علينا مـثل فـرض الصـلاتي
نصـبـر على الاقـدار والدور لا دار

• كعـادة فـرسـان ذاك الزمـان... كـان لابن حـويل مسـاهمـات وغـزوات مشـهورة، فـهلا حدثتنا عنها؟

- كانت له العديد من الغزوات، ولكن أذكر أن هناك أحد الأشخاص من جماعتنا أنشد قصيدة في ربعه، وجاءه فنيس وأخوه، وأخذوه معهم وسندوا، فقال:

مـن عـــقب مـــاني بين دايـج ودوّار
قـدني لحـالي وأرمـسـنّ العلومي
يـا ونـتي ونـة خلـوجٍ علـى أضـــوار
درزٍ على ذبحـــة ولدها قـحــومي
حـــرزات ورقـــاتٍ مـــلاهيب وابكـار
من سـمع حسّ اخلاجـهـا ما ينومي
وانّـهـم ربـعـي هـل الـكـيـف والـكـار
الـلـي يـحـطـون المراكـي حـلـومـي
ويـا ويلـهم ربعي عـــديمين الاشـــوار
تفـرح بهم عـفـيـا السنام الردومي

إلى أن قال:

سندت لفنيس ومنيـــــر وذعـــــار
ربعن لهيـــشان المنابر حـــشـومي

كم صوتوا لي يا حسن والشحم حار
قدري كبيــر عندهم ومحـشـومي

• تجد الفارس في ذاك الوقت بجانب خوضه غمار الغزوات يخوض بحور الشعر بشعر عميق، فهل قال فنيس شعراً؟

- لم يكن شاعراً مكثراً، ولكن أذكر أن فنيساً وأخاه ذعار كانا يتسامران في إحدى الليالي، ويقهويهم واحد من الجماعة اسمه غصين، واستمروا حتى وقت السحور، وكلما أرادوا المسرى قال فنيس: «سووا قهوة»، فقال هذه الأبيات:

يا من يقهويني ليـا مني أشـفـيت
ليـا مـالت الجـوزا قـدا الجـر منقـاد

لخطيت من ترثيه ميره فانا أخطيت
عــــــــدة رسـينٍ يـدهـلـه كـل ورّاد

ولا حطو الطبخة حـمسنا وبقّيت
جـــزال العطايا مـــا يمدون بزهاد

• نعود لغزوات الفارس فنيس بن حويل؟

- أبرزها عندي: حين غزا هو والده، وأخذوا إبلاً من العويند، وحصلت معركة كبيرة كان كسبهم منها (٢٠٠) ناقة، وكذلك غزا أخوه على إحدى القبائل ثم منعوه، وجلس عندهم حتى سلم من صوابه، وبعد ذلك أتوا به على ذلولين، وكان هذا عرف سابق لدى القبائل، فالمنيع لا يقتل بل يسلم إلى أهله مقابل فداء أو بالمنّ عليه وإطلاق سراحه، وعندما حوّلوا من عند الهضبة أنشد أحدهم في ذعار وهو أخو فنيس قائلا:

يا ذعـــــار هذى ســــواة القـــــوم
هـذى ســـــــواياتـكـم فـــــينـا

وليـــــا نحــــرنا عـــــدانا اللوم
ونعـــــشّي الطيــــر من حـــينـا

وعندما وصلوا إلى فنيس مكثوا عنده ثمان ليال، فأعطاهم هدايا عبارة عن ثلاثة من الإبل، وعندما غادروا طلبه أحدهم بأن يزوهم، فواعدهم وأوفى بوعده، وعندما زارهم زوجوه، وانتهت المشاكل فيما بينهم.. وقد كان في قمة الوفاء.

• المتعارف عليه تاريخياً أن آل حويل كانوا بالجنوب لكنهم نزحوا شمالاً، فما هي قصة هذا النزوح؟

- كانت بداية القصة عندما قتل والدهم وأخذوا بثأره، فقتلوا سبعة من الرجال في موقع بالقرب من تهامة، فنزحوا وكان عددهم أربعة أشخاص، فأرسل عليهم شيخ القوم المقابلين ثمانية أشخاص لقتلهم، وكان آل حويل يجلسون في غار، فتقابلوا معهم، وقتل آل حويل جميعاً باستثناء شخص واحد هرب، فأنشد أحدهم:

قال الصبي الروقي وفي يده
عجراً يفرّج فالبلا صرقاعها
طرحت بها فالبيات ثلاثة
والرابع اللي طاح من ميقاعها
هذا أنا بتمنى ثلاث خصايل
بأخبرك ويش أوصافها وأنواعها
الأوله باتمني نضوة
يعجب نهار الصباح وناعها
والثانية باتمنى بندق
يعجب نهار الصباح أوقاعها
والثالثة بأتمنى لابة
روقيةٍ تعطي الحفيف اشراعها
روقيةٍ فزاعةٍ نزاعة
واهل سيوفٍ بيّن خرّاعها

• أشتهر إبن حويل بأنه سكن الهضبة المجاورة لكم الآن، فحدثنا عن القصائد التي قيلت في ذلك؟

- قال أحد الشعراء:

هضبة ابن حويل ربي علّها
علّها ربي بوشّال الدلي
خلها ياللي تنبيها خلها
هضبةٍ في سد سبع ليا الصبي

ويقول ابن فتنان من آل روق:

تكفـون شبـوا ضـوكم يا رجـاجـيل

هاتوا حطب وأجي لكم بحـــرجـيَـة

بـريـةٍ يا شـــهـــيل وبهـــارها هيل

واللـي يســـوّيهـــا يمينـه طـريّة

ماها قـراح ومن هضـابِ شهـاليل

من هضبـة ابن حـويل والاّ الوجيّـة

● ألم يحدث مساجلات شعرية بين فنيس وشعراء آخرين؟

- هناك قصة حدثت لدخيل الله بن زان من آل حوقان من عبيدة عندما سيّر على مجلس فنيس، ولم يعره أحد أي اهتمام لأنهم كانوا مشغولين، وعندما غادرهم قال:

سـيّـرت أنا لذعـار ومنيـر وفنيس

ربعٍ حـمـوا حـدّان ضلع الحـصـاتي

كم كسـبـوا بالفـيـد ربعٍ مـفـاليس

بحــواً شـــوان وعـــربٍ مـــشـــاتي

واللي شطنهم حـرجـةٍ فـالمعـاريس

راعي الهـوى شـاغـوا به المتـرفـاتي

قال فنيس:

ياراكبٍ من فــوق ستٍّ عــرامــيس

تلفى دخــيلٍ حــامى الجــاذياتي

قل له تراني غــايبٍ فــالمقــانيص

عـند الـدبش وأطـرّد الجـــــازياتـي

وان كـان يبـغى شـرب بنٍ بلا قـيس

ومـعـه خـروفٍ من غنمنا.. فـيـاتي

وتقابلوا مع بعضهم البعض وهم شادين (أي راحلين)، فأقاموا وأكرمه فنيس، وتمت المعرفة بعد ذلك.

وأذكر أيضاً أنه عند عودته من إحدى المغازي وجه له الفراط بعض الأبيات، فرد عليه فنيس بقوله:

هجننا في نجـد جـاتك منكفـاتي

كـاسـبـات الفـيـد وعلومٍ طرية

عـقـب اللي جـالسن بين الخـواتي

مـا اعـجله لا راح ياتي بالهـرية

• كم تزوج فنيس من النساء؟

- تزوج ما لايقل عن (٢٠) من النساء، وأذكر أنه خطب من أحد أقربائه، فقال له: «الملثم لا تعطي.. وهي تقول إن منحني الشرفاء (وهي إحدى نياقه) سأتزوجه»، فأنشد فنيس قائلاً:

اللـه مـن قـلبٍ تجـــــرَه منيــــرة

جـرّ الرشـا من فـوق عـوج النواعيـر

شـبـيـهـةٍ للصـيـد عنقـاً صـغـيـرة

ترى الحـيـايا في خشـوم الدعـايير

ومنها أيضاً:

وان راحت الشـرفـا علينا فـشـيلة

باصـيـح وأزهم وسط ربعٍ مناعـيـر

روقـيـّـةٍ كم بيّـحـوا من قـبـيلة

رصـاصـهم مـواقـعـه فـالزوافـيـر

يـا زينهـا في ذودنا مـسـتـحـيلة

مـرباعـهـا من بين صبـحـا وللكيـر

• هل كان لفنيس عزوة ينتخي بها؟

- نعم كان يعتزي بـ«خيّل الجدعا وأنا أخو رفعة»... و«مدّور غزات الحفيف».

• ما هي القصة التي حدثت عندما توفيت زوجة أحد ربع فنيس؟

- هذا أحد جماعتنا يدعي سعيد بن ثقيل من آل سعد وزوجته كانت مع ربعه في الجنوب، فقال:

يا جــرّ قلبي تالي الليل جـــرّاه

جـرّ الرشـا من فـوق عـدوٍ عـشـومي

لا ما نحزها العبد في جوف منحاه

قـامت تهطم مـــا لقت به ثلومي

على وليفٍ مـــا وجـــدنا حـــلاياه

إلا شـــويٌ فـــالعـــرب ومـــعـــدومي

الله يخلي لي فنيس وشرواه
لعلني ما اعتاض فيهم رخومي

فرد عليه فنيس:

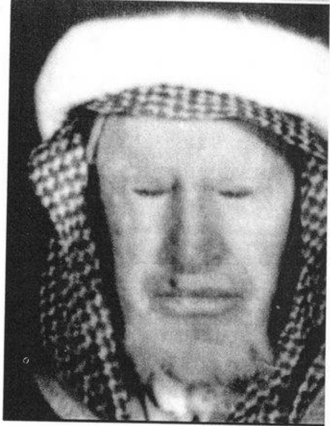
يا راكبٍ من فوق سيفٍ مصفّاه
مثلٌ القطا لاما حدتها السمومي
تلفى سعيّد عيدها يوم تنصاه
يقلّط الترحيب وأم الشحومي
إن كان معهودٍ فتاتي مطاياه
وأجيه سحّالٍ بجمعٍ زحومي
قل له وليفه ما لقينا حلاياه
إلا شويٍّ فالعرب ومعدومي
وقل له تراني صابرٍ كنّي اياه
هذا وانا صملان قلبي هشومي
الله لا يسقي سعيّد مع غنّاه
مولّعٍ وفي بهمه همومي

● ماهي أوصاف فنيس بن حويل التي يمكن أن يستفاد منها لرسم الشخصية؟

- كان مربوع القامة، وكان يصل محزمين في بعضهما لأنه عريض الوسط، وذو وجه دائري، وسمي فنيس لان وجهه يشبه وجه الأسد، وليس هناك فاصل في انفه أي أفنس، وكان يلبس معماً أبيض، وله ذقن قصير، وكان له شعر كثيف حتى أن شعر يده يغطي رؤوس أصابعه.

الشيخ شيبان بن قويد

• صورة لشيبان في أواخر أيامه.



الشيخ شيبان بن قويد الدوسري الفارس والشاعر الذي تناقلت الركبان أخبار فروسيته وشعره وكرمه.. جَسد لنفسه هرماً عالياً من المجد البطولي في تاريخ الجزيرة العربية وجغرافيتها أيضاً حيث سُميت منطقة «عان شيبان» باسمه بعد السجل الحافل بالبطولة والشجاعة له هناك.

إنضم ابن قويد إلى جيش الموحد الملك عبدالعزيز طيّب الله ثراه، وشارك تحت لوائه في فتح مكة والطائف والمدينة وحصار جدة.

وللوقوف أكثر على سيرة الفارس والشيخ شيبان بن قويد وحياته قمنا بزيارة الشيخ مران بن قويد والشيخ متعب بن قويد، ودارت أحاديث البطولة والشرف:

❖ أجرى هذا الحوار الزميل حامد البراق، ونشر في مجلة المختلف في العدد (١٣٩) بتاريخ فبراير ٢٠٠٣م.


• الشيخ شيبان بن قويد

ولد الفارس شيبان بن قويد في ليلة من ليالي القتال والحرب. إشتعل فيها فتيل معركة «الليلية» التي راح ضحيتها الكثير من الفرسان. وما تواتر أن ولادته كانت في تلك الليلة نتيجة لما أصاب أمه من هلع الحرب التي دارت رحاها بين خوال شيبان وأعمامه، وسمي بعد ولادته «مترك» إلا أن صفاته الخُلقية جعلت من الذين حوله يسمونه «شيبان» لأنه كان أبرصاً.

يقول الشيخ مران بن قويد أن الفارس مترك أصبح يفتخر باسم شيبان فيما بعد حتى أنه أصر على كتابة هذا الاسم في حفيظة النفوس، وكان مولده على أغلب الظن سنة ١٣١٣هـ تقريباً.

عاش شيبان يتيماً بعد وفاة أبيه ومن ثم وفاة أخيه علوش مما زاده إصراراً على الفروسية والتميز عن أقرانه.

ورافق شيبان أبناء قبيلته في أول مغازيه على قبيلة مجاورة واستطاع لفت الانتباه لبطولته وفروسيته حتى أنه عاد بعد الغزو بغنائم توجه بها إلى عمته التي كانت دائماً تقلل من شأنه، وقال «هذه الغنائم لك»، فقالت: «الولد والقعود يخلفون العهود»!!، وقال بعد تلك الغزوة:

قصيدةٍ قلتها منظومةٍ ليّه
قولٍ مليحٍ على اوّلها وتاليها
المرجلة ما تجي ببيعٍ ومشريّة
يكون من يضرب الداني وقاصيها
المرجلة من على الجدان مبنيّة
فعلٍ وجودٍ وعاصم شورهم فيها
بيتٍ تجي فيه يظهر فيه مارية
اللي لهلها مزينّها مبانيها

من جنّ عنده تجي لتباعته حيّه
قليب بدو وتورد في مظاميها
يقبل على بيته ويقفون رجليه
كنهم سباعٍ على رسٍّ بيسقيها
لا جا المسيّر لقا هيلٍ وبريّة
معها صحنها قدوعٍ له يباريها
وان جات هجنٍ من الفرجة خلاوية
ثم نوّخت عنده يرحّب يعشيها
هذي سلوم العرب ياللي لكم نية
لا شبها نشمي يفطن لقافيها
واذا تملّل يعرّضها الشريطية
ياخذ ثمنها يبيع ويشتري فيها
الديك يذن على طربوشته ذيّة
يدري بوقت الصلاة ولا يصلّيها

وشارك الشيخ شيبان بن قويد تحت راية التوحيد ولواء الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه هو وأبناء قبيلته، وقد شارك في فتح الطائف ومكة وحصار جدة ومعركة الرغامة، وكذلك شارك في فتح نجران.

يقول الشيخ مران بن قويد أن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله بعث رسالة لقبيلة الدواسر وللفارس شيبان بن قويد تحديداً للمشاركة في فتح «الجنوب»، وامتثل لأمر القائد الموحد وشارك على فاطره، وكانت له فاطر «سمينة» شارك بها في تلك الفترة، ومن هول المشاركة ظهر على الفاطر حين النكوف الهزال، فتذكر شيبان حالها قبل الحرب، وقال:

لي فاطرٍ نيّها فيه الشحم واري
ركّابها لا بغا فجٍّ ينوي به
سرنا عليها سمينٍ وانكفت عاري
في لازم الحاكم اللي جت مناديبه
كم ليل غدرا عليها فالخلا ساري
لاخلّف اللاش يبغي حرمة صحيبه

كم وردت منهلٍ عقب العرب صاري

عافٍ جنابه ويبّاسٍ مغاريبه

يا زينها لا عفا داهومها الذاري

مع مريعٍ خالي جر العوا ذيبه

معنا من الكشف صنعةْ كافر الناري

تشلا المظابير ما تبرا مضاريبه

وكثرت إبل شيبان بن قويد من مغازيه، ومن المعروف أنه كان يختار أفضلها، وتسمى ابله «الركبا»، ولناقة الظالع قصة قال عنها متعب بن مران، وهي أن شيباناً كان في إحدى الغزوات، وكسب عدداً لا بأس به من الإبل ثم مر على غدير لتشرب الإبل، وكانت إحدى النوق تطلع في المؤخرة حتى ابتعدت عن القطيع وضاعت عليه، وعندها أرسل أحد أبنائه للبحث عنها، وعندما مر يومان ولم يعد ابنه بدأ يقلق عليه إلا أن ابنه عاد في اليوم الثالث، ولما بشروه بعودة الناقة وابنه قال القصيدة المشهورة:

يا مرحبا جاتنا «الظالع» وراعيها

بالغايب اللي لفانا عند مظنونه

يحلب لبنها لمنهو مشفيٍ فيها

للضيف والاّ رفيقٍ جا بماعونه

كسبٍ لنا من العدو ماني بشاريها

يوم الردي ما يشوف القوم بعيونه

لا ما التوينا على البل ما نخليها

عسرٍ فككها يكود احدٍ يصيبونه

رحنا بها عقب هوشٍ خشّرن فيها

هذا يحوّل والآخر طارت جنونه

ما جاتنا كون غصبٍ عند تاليها

ضربٍ يشوق النشاما اللي يحضرونه

الظفر ياخذ قريعه من نواديها

واللاش لا من بغى شيٍّ قصر دونه

اللاش نفسه على الدنيا يعنّيها

والناس لا عينّوا شيٍّ يطرّونه


● الشيخ مران بن قويد


● الشيخ متعب بن قويد

يا ما قطعنا الظوامي من مظاميها
عدٌ نكاون هله ما عاد يردونه
كم سابقٍ قد عثرناها براعيها
بغوه ربعه وعيّينا يشيلونه
اللي غزا يمّنا جعله فداويها
يبشر بشلفا من الحدّين مسنونة

وقال أيضاً:

إنّا هل الهجن لا من شاننا شاني
اللي نسوق النظا لا جت مواجبها
عاداتنا من على عصر ابن بدراني
لا من ركبنا عليها ما نروف بها
سقنا الركايب وجينا المركز الثاني
وصلت بنا الطور تومي في جنايبها
نعشّي الطير هو والذيب سرحاني
وما زاد منها تعشّاها ثعالبها
كلّه لعيناك يا سحّاب الارداني
اللي تحطّ المزعفر في ذوايبها
كم نشر قومٍ عليه نجرّ الاكواني
لا من خذينا ابلهم غصبٍ نروح بها



● الزميل حامد البراق في ديوان آل قويد، ويبدو في أقصى اليمين الزميل عايد الخالد

يكون من هو يجينا ياخذ العاني
هذاك لا وافقت إبله نجنّبها
لا من لحقنا الطلب منا بذلاّني
كم سابقٍ من خيار القوم نعطبها
آلاد مسعر إلى من ثار دخاني
هذا طريحٍ وذيك تعض غاربها

ويروي الشيخ متعب بن قويد قصة شيبان مع أحد تجار التمر، ويقول: مر تجار التمر على شيبان رحمة الله عليه في أواخر عمره، وطلبوا منه أن يبيعهم ذلوله، وقالوا «بيعنا ذلولك.. مالها ماقف.. اليوم نبي ننقل عليها التمر»، فأجابهم:

الهجن ما هي بلك يا البايع الشاري
الهجن للي يروس العلم ويجيبه
حرّم عليها الخبل والشايب الهاري
يكود من قالت الماضي تجاريبه
يا زين دعوامها او فيه مدهالي
مع فضفضٍ خالي جرّ العوا ذيبه
اخذ الفرايس عليها دايمٍ ضاري
وان هيجن الحرب جيناها مشاهيبه

وهذه قصيدة أخرى له في الهجن قالها بعد أن طلب منه أحد الأشخاص ترك الإبل



● الشيخ شيبان بن قويد



● الشيخ عبدالله بن شيبان بن قويد



● الشيخ شيبان بن عبدالله

على أن يستقر في بيته ويوفر له التلفزيون والراديو، فقال:

إنا هل الهجن ما حنا باهل رادي
ولا باهل تلفزون ننتظر فيها

إنا هل الحرب يوم الجيش ينقادي
نبغى جهاد الكفر بالقتل نبغيها

النار شبّت ونار الحرب وقّادي
وانا على جالها وانا نصاليها

لا من ركزنا الوعد في يوم ميعادي
جاتك طرارٍ ترافا يوم داعيها

من فوق حيلٍ عليها غازيٍ عادي
ندرس عليها السبب والله يقديها

لامن ظهرنا على البل قمت انا انادي
يا هل المراجل ترانا اليوم بنفيها

غـرنا عليهم وجا يومٍ به طرادي
ورحنا بهم والجنب وافراسهم فيها

كم طاح من ضربهم من ميّتٍ غادي
على ثر البل تخلي جثته فيها

الضبع يشبع ومادي الذيب جلاّدي
على الجنايز وحط المرجلة فيها

نقسم على القوم ضمّر أو هي فرادي
على النشامى وقسمي وافيٍ فيها

ومما يذكر عن الفارس شيبان بن قويد انه زار مكة وبصحبته ابنه عبدالله، وهناك قابل صاحب السمو الملكي الأمير احمد بن عبدالعزيز الذي أكرمه ووهب له سيارة، واثناء عودته بها من مكة قال:

يا مــعــدي ودّي نــســافــر لهلنا
فــوق عنتــر ناس زين مــجــهــزينه
لا ركــبـنا فــوقــه اللعّــاب غنّا
ســعــد من ربي مــعــه والله عــوينه
عــــــد لـه يـوم ويـوم عـنـد اهـلـنـا
بمشــيــتــه ربنا له مــدخلينه
يطوي البــيــدا على خط المعنّا
يمشي الطبلون ممشى حــاسـبــينه

وقال الشيخ مران بن قويد عن وفاة الفارس شيبان بن قويد، فيذكر أنه في أواخر الثمانينات الهجرية لوحظ على شيبان ضعف البصر، وبعد عدة سنوات تقريباً فقد بصره تماماً، وتفرغ في أواخر عمره للأعمال الصالحة وحفظ القرآن الكريم والسيرة النبوية، وكان بينه وبين كثير من العلماء مراسلات حتى وافاه الأجل في ٢٠ جمادي الأول ١٤١١هـ.

الشيخ محمد الوجعان



• صورة لمحمد مع احد اولاده

الشيخ محمد بن غضبان بن ثامر الوجعان هو أحد فرسان وشيوخ قبيلة شمر، ويعد تاريخاً من الأصالة والشجاعة والكرم، فقد حفر اسمه في تاريخ الجزيرة العربية حتى أصبح علماً من أعلامها البارزين.

وأمام العديد من الصفات التي ذكرنا بعضاً منها كان لابد لنا من تسليط الضوء على هذه الشخصية البارزة من خلال استضافة أحد أحفاده، وهو الشيخ فواز بن فهد بن محمد الوجعان الذي سألناه بداية:

* أجرى هذا الحوار الزميل حجرف العصيمي، ونشر في مجلة المختلف في العدد (١٤٠) بتاريخ مارس ٢٠٠٣م.

● متى ولد الشيخ محمد الوجعان - رحمه الله؟

- ولد الشيخ محمد الوجعان سنة «وقعة الحمادة» الشهيرة- أي تقريباً في سنة ١٢٩٨هـ في نجد، وهو الابن الوحيد والأصغر لوالده الشيخ غضبان بعد أخواته: «وضحا زوجة الأمير عبيد الرشيد، وشاهة زوجة الأمير سعود الرشيد».

● كيف كانت نشأته؟

- نشأ في كنف والده رحمه الله، وتربى على يده، وتعلم منه ما ينبغي أن يتعلمه كل ابن قبيلة في مستواه من فروسية وأمور قتال حتى أصبح على أهبة الاستعداد للدفاع عن قبيلته والذود عنها.

● متى تزعم عشائره؟

- تزعم عشيرة الفايد ومن معهم من أفخاذ آل مسعود والصلتة بعد وفاة والده، وذلك سنة ١٣٢٥هـ تقريباً، وقد ورث عن والده كل خصاله من كرم وشجاعة ومشيخة إضافة إلى إبل والده المعروفة (الفاهيات)، واستطاع حمايتها وضاعف عددها من خلال مغازيه الكثيرة.

● وماذا عن صفاته؟

- كانت تجتمع فيه عدة خصال أشهرها الشجاعة والظفر وقوة البأس وبعد النظر والوجاهة عند الأمراء والحكام إضافة إلى الكرم وحسن الجوار.

● ما أول عمل بطولي قام به؟

- حينما أرسله والده على رأس جيش لغزو إحدى القبائل المجاورة، فكان يعرف مضارب هذه القبيلة جيداً، وفي أثناء الطريق أراد هو وجيشه الارتواء من أحد الموارد، وعندما اقتربوا من المورد وإذا برجال من القبيلة التي قصدوها للغزو يرتوون أمامهم، وكانوا في طريقهم أيضاً لغزو «الوجعان» ومن معه من «الأسلم»... عندها توقف مع رجاله لمشاورتهم حيث أنهم يفوقونهم بالعدد والعدة أضعافاً أضعافاً، وقد أشار عليه بعضهم بالرجوع ليتزودوا ببعض الرجال والسلاح لكنه رفض وقال: «نفذوا ما أقوله لكم»، وقام برسم خطة حربية إذ وزع الجيش إلى عدة مجموعات، وقال: «كل مجموعة تذهب من جهة، وإذا رأيتموني أنا والمجموعة التي معي أغرنا عليهم أغيروا أنتم من الجهات التي حددت لكم». ثم أغار وبقية جيشه وفق خطته التي رسمها لهم، فقذف الله الرعب في قلوب أعدائه رغم كثرتهم، عندما وجدوهم يغيرون عليهم من كل جهة، واستطاع محمد السيطرة على الموقف والانتصار، فقال أحد رفاقه في الغزوة هذه الأبيات:

مـشى بنا مـا طاع عـذال ومـشـيـر
وصلـه على العـدوان وادرك مـرامـه
صخرهم المسطور بالسيف تصخير
يا مـا صرخ سـيفـه على وسط هامـه
والخـيل طفـاح باهلهـا مـدابيـر
من فـعل «أخـو بنا» رفـيع مـقـامـه
أبتع من ابا زيد واشـجـع من الزير
شـبل تربّى بالفـخـر والشـهـامـة

وأما أشهر أعماله البطولية فهو اشتراكه في وقعة «الجميما» الشهيرة عندما جندل أحد قادة الجيش الخصم وقتله أثناء المطاردة قبل بدء المعركة، وفعله هذا كان له أثر نفسي كبير على الطرفين. كما اشترك - رحمه الله - في وقعة «السبلة» مع جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عام ١٣٤٧هـ كما أنه اشتهر ببعض المغازي حيث غزا قبائل بادية شمال الشام في منطقة تسمى «شبيح والحص»، واستغرقت تلك الغزوة حوالي ستة أشهر. وكان لا يكاد يغزو غزوة إلا ويأتي رابحاً.

● ما آخر غزوة أو حدث قام به؟

- نزح - رحمه الله - هو وجماعته إلى العراق إتقاء للفتنة، وكان آخر مغازيه عندما أغار على إحدى القبائل المجاورة لقبيلة شمر هناك، وظفر بإبل «مغاتير» قل مثيلها عند الكثير من زعماء القبائل، وهي شاهد عيان على فعله إلى يومنا هذا لأنها ماتزال موجودة، وبعدما رجع من تلك الغزوة أتى إليه أحد زعماء العشائر هناك، والذي كان يأخذ ما يسمونه البدو بـ «الخاوة»، وهي بمثابة «الجزية»، وتعرف هذه الخاوة باسم «أم سنيم»، وهي عدد معلوم من الإبل يأخذها الزعيم من كل من يغزو ويأتي كاسباً، وقد طلب هذا الزعيم «الخاوة» من الشيخ محمد لكنه رفض معلناً عدم خضوعه لأحد.

بعدها ذهب ذلك الزعيم إلى بقية الغزو، وقام بعزل بعض إبلهم وخيولهم وأخذها «خاوة»، وعندما علم محمد بذلك استشاط غضباً وذهب إلى الزعيم، وأعاد ما أخذه من حلال رفاقه في الغزو بالقوة، وقال: «والله إني لو شفت أو سمعت أنك تأخذ الخاوة على عشيرتي ترى ما لك عندي إلا مصقول الحديد»، فكان ذلك تهديد له بالحرب، وبعدها اجتمعوا حوله، ولم يستطع ذاك الزعيم النيل منهم، ولم يأخذ «الخاوة» منهم إلى يومنا هذا.


● الشيخ فواز الوجعان

وبعد أن استتب الأمن في البلاد على يد موحدها جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أرسل إليه كغيره من زعماء العشائر النجدية يريد منه الرجوع إلى دياره في نجد، فلبى الطلب وعاد إلى موطنه في نجد، وقد حظي بتقدير كبير من جلالة الملك عبدالعزيز.

● **حدثنا عن مواقفه في الكرم؟**

- في سنة من السنين أتى جفاف ومحل وقلة أمطار، وتضرر الناس والماشية ضرراً شديداً، وفي مثل هذه السنوات يأتي الضعفاء والمساكين من جماعته، وينزلون كعادتهم حول بيته حيث يتفضل عليهم بالطعام وبعض ما يحتاجونه من المؤونة إذ كان في كل سنة يقوم بجلب أربعين بعيراً محملة بالأرزاق والأطعمة من العراق لبيته ولذوي الحاجات والضعفاء من جماعته، ولكن هذه السنة لم تكن كمثيلاتها حيث تضاعف عدد المعوزين مما حدا بالشيخ محمد إلى إرسال القافلة مرتين إلى العراق لجلب الطعام، وفي يوم أتى إليه بعض جماعته وقالوا له: «يا أبو ثامر... يذكرون الربيع بالديرة الفلانية ونبي نرحل كي ننفع حلالنا» لكنه أجابهم برفض الرحيل، وقال: «السبب في رفضي أني أخاف من كلام الناس... غداً يقولون أن محمد الوجعان عندما كثر الضعفاء حول بيته رحل، والله لو أرسل القافلة كل يوم أهون عليّ من مثل هذا الكلام». وبعد أيام أتى إلى مجلسه أحد جماعته، ويدعى الشاعر مرزوق ابن غشام المسعودي، وكان يجلس معه الكثير من جماعته، ووقف أمامه، وأنشد هذه الأبيات:

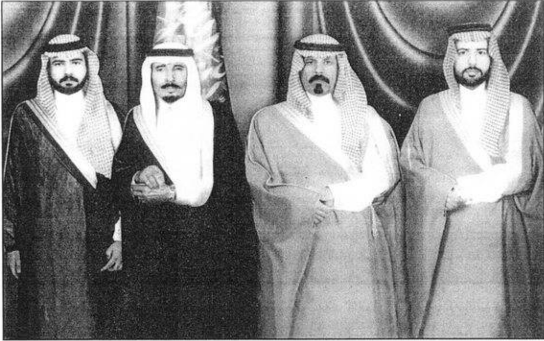
لي فاطرٍ نطّت الحزمي
قامت ترزّم على حواره

العام بس القمع يزمي
واليوم تاكل من اوباره

يا محمد يا ناقل الرشمي
يا مهجّع القوم بدياره

يا مخلّي المير كالرجمي
يا مفني الحيل وابكاره

دوّر بنا ديرة الوسمي
عن ديرةٍ شحّت أمطاره



● عدد من أبناء الشيخ محمد الوجعان

ثم التفت وقال: «يا قوم ما جيت إلا بطلب أبو ثامر، وأنخاه لكم على الرحيل لكي يكون الجميع على علم بأنني أنا السبب في رحيله إن أرادنا نرحل، وليس أحد غيري»، وبعدها رأى الشيخ محمد أن من المصلحة العامة أن يرحل بعدما سمع الجميع قصيدة ابن غشام، وذلك اتباعاً لرأي جماعته، وحرصاً على مصالحهم.

● هل تذكر موقفاً حدث له مع أحد جيرانه؟

- أذكر قصته مع جاره، وذلك عندما نزلوا هم وجماعتهم بجوار عشيرة من الأسلم على مورد يسمى «الوقباء»، ولكثرة مغازي الشيخ محمد الوجعان فقد سار بجيشه لغزو إحدى القبائل المجاورة، وكان خط سيرهم يمر على الجهة التي نزل بها جارهم التمياط، فقال - رحمه الله - لجيشه: «نبي نمر جارنا نسلم عليه»، وفعلاً مروا عليه حيث أكرمهم غاية الإكرام، وعندما ودعهم في طريقهم إلى الغزوة رافقهم الشيخ مشل التمياط والشيخ سطام التمياط كي يصلا إلى إبلهما فقط والتي كانت عازبة في شعيب «القلت»، ويكمل الشيخ محمد طريقه، وعندما اقتربوا من شعيب «القلت» شاهدوا إبل التمياط وقد أغار عليها الغزاة من القبائل المجاورة وألموا بها، فما كان منهم إلا أن شهروا سيوفهم واندفعوا نحوهم حيث تمكنوا من الاطاحة بعقيد الغزاة وقتله وهزم بقية جيشه، واستطاعوا إرجاع

الإبل. وفي ذلك يقول الشاعر مطر السهيلي هذه الأبيات:

نرفع البيضا لخو بنا علايم

من الشعيب إلى الجبل واللي وراها

سترنا يا عزّنا يوم القوايم

فخرنا يا ذخرنا في منتهاها

ردّ للتمياط ذوده بالصرايم

قوةٍ بالسيف أخو بنا خذاها

من ضرب بالسيف ما عيّن سلايم

والنسور الحايمة يرمي عشاها

• متى توفي الشيخ محمد الوجعان؟

- توفي - رحمه الله - سنة ١٣٨٣هـ على ماء العزبة في شمال المملكة عن عمر شارف التسعين عاماً قضاها بالمفاخر والأحداث الجليلة.

• كم تزوج من النساء، وكم عدد أبنائه؟

- زوجاته هن:

١- دليل بنت بندر بن صديّان بن عيادة شيخ آل جحيش، وأبناؤها منه: «ثامر، وفهد، وبنت اسمها جوزاء، وهي والدة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن فيصل بن تركي بن عبدالعزيز».

٢- لطيفة بنت وادي بن علي شيخ آل جعفر وأنجبت له: «متعب».

٣- عيدة بنت رفيع بن علي شيخ آل جعفر وأبناؤها: «نواف وسلطان ونشمية ومنيفة».

٤- دلال بنت برغش الوجعان وأنجبت له: «سعود».

٥- وزوجة أخرى بنت ابن ثنيان شيخ آل زميل من سنجارة، ولم تنجب.

....

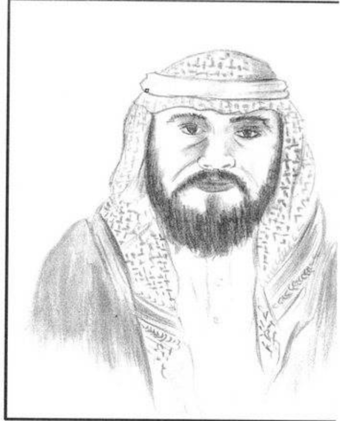
ونختتم اللقاء بهذه قصيدة لحفيد الشيخ محمد الوجعان الشاعر فواز بن فهد بن محمد الوجعان يقول فيها:

لي عزوةٍ من روس سادات العرب

مع أول اهل الطيب يحسب له حساب

اخـــوان بنّا عـــزوتي عـــز النسب
مروين بالهيجا معاطيش الحراب
عنهم بتـــاريخ البطولات انكتب
مجدٍ يعانق بالسما متن السحاب
وافعـالهم مـا تنحـصي لو تنكتب
فـوق المهـار القب واكـوار الركـاب
منهم صليب الراي فكاك النشب
الشيخ أبو ثامر شجاعٍ ما يهاب
في نجـد له صـولات وديار العـرب
مفني طوابير العدا مهدّي الصعاب
مقدم جموعٍ باللقا يروي الحدب
الساطي المسطور للمخطي عذاب
والله لو أنه وقت غـــارات ونشب
نارد على حـوض المنايا مـا نهـاب
لكن مــادام الشـيخ حـلال الكرب
أبو ندا مـوجـود جـعله مـا يغـاب
ليا من حبل الضيق بالضيق اكترب
هو ذخـــرنا يحلّهـــا نزه الجناب

الشيخ صاهود بن لامي



• رسم تقريبي لصاهود من واقع وصف أحفاده له.

عاش بين همهمة الخيل وصهيلها مما أسهم في تكوين شخصيته بشكل مبهر، وكان لبيئة الفروسية المحيطة به دور كبير في أن يصبح «صاهود بن عبدالعزيز بن لامي» فارساً مغواراً وقائداً لا يهاب الموت.

والحديث عن فروسيته وبطولاته حديث لا يملّ خصوصاً إذا كان المتحدث رجلاً نبيلاً، كريماً بقامة حفيده صاهود بن علوش بن لامي الذي استقبلنا في بلدة الكرم والفروسية «اللصافة» التي عاش بها «صاهود» الفارس جل حياته.

... فإليكم حديث الكرم والفروسية:

❖ أجرى هذا الحوار الزميل الحميدي المريبيط، ونشر في مجلة المختلف في العدد (١٤١) بتاريخ إبريل ٢٠٠٣م.

• هلا حدثتنا عن تاريخ ولادة الفارس صاهود بن لامي؟

- الحديث عن تاريخ محدد لولادة الفارس صاهود بن لامي أمر صعب لأن في ذلك الوقت لم يكن هناك توثيق صحيح، ولكن المؤكد أنه توفي ولم يبلغ الستين من عمره.

• ونسبه وفروسيته؟

- والده اسمه عبدالعزيز، وجده فدغم بن لامي، وصاهود له من الأبناء: «سفاح الذي قتل في إحدى المعارك، وعلوش، وكذلك له جاسر الذي توفي وفاة طبيعية»، وجميعهم فرسان وعقداء أقوام، فهم شيوخ الجبلان من علوي من مطير.

أما فروسية صاهود فقد ذاع صيتها، وظهرت فروسيته وهو لم يبلغ العشرين من عمره، وقاد القوم وهو صغير أما مسألة خروجه فارساً وهو في هذه السن بالذات فناتجة من كونه من بيت فروسية نشأ وسط صهيل الخيل التي ورثها عن والده الفارس عبدالعزيز وجده الفارس فدغم بن لامي.

• حدثنا عن غزواته ومناخاته؟

- عندما بدأ صاهود بن لامي مغازيه كسب الإبل في أول غزوة له دون أن تنطلق رصاصة واحدة من بندقيته، وهذه الغزوة كانت على حدود الأردن، وكسب فيها الإبل، وأتى بها إلى الصمان وقسمها، والغزوة الثانية كانت في شمال الجزيرة وغنم فيها مغانم كثيرة، ولعل أكبر مغانمها انتشار سمعته وحصوله على شهرة كبيرة في ذلك الوقت، فأصبح حديث الأقوام والشيوخ.


• الشيخ علوش بن لامي

وفي إحدى غزواته كسب صاهود بن لامي إبلاً شهيرة تسمى «الزونيات»، ولكنه أصيب وكسرت رجله، وجاء به الجبلان وهم يتبادلون الأناشيد وهو معهم، وعندما مر بأحد مواقع قبيلة مطير في نجد، وبالتحديد عند الشيخ دخيل أبا الصفا طلب صاهود أن ينزلوه عند دخيل الذي أكرم الجموع الحاضرة ثم رحلوا وتركوا صاهوداً بناء على طلبه، وظل مصاباً عند دخيل، فاتجهوا إلى الصمان، وفي أثناء ذلك لحق خصومهم بهم يبحثون عن الإبل وعن صاهود فيما قام «الصفيان» بتجبير رجل صاهود ووضعوه في حجير خاص، وعندما


• علوش بن سفاح بن لامي مع حفيده بندر بن صاهود

طلعت الشمس وإذا بالقوم أصحاب الإبل يسألون عن الغزوة التي بقيادة صاهود. فقال أبا الصفا: «أن صاهوداً يطلبكم السموحة وهذا قبره الذي تشاهدون الرجال يقومون بحفره»، وحلف عليهم ألا يرحلوا حتى يكرمهم، فأكرمهم ورحلوا، وأبلغوا عقيدهم بأن صاهود لحق به صوابه وقتله.

وبعد ٤٥ يوماً من التجبير والتضميد تشافى صاهود وجبرت رجله، فأعطوه الذلول ورافقه رجل من الصفيان، واتجها لديار الجبلان في الصمان، وهناك احتفلوا به ثم ما لبث قليلاً حتى اتجه بهم إلى غزوة أخرى، وكسب فيها مغاتير ليس لها مثيل.

• ماذا عن لقب «بعيد المغازي» الذي عرف به صاهود؟

– أشتهر صاهود بن لامي بالمغزى الطويل، فقد كان يذهب ثلاثة أشهر غازياً ومثلها «منكفاً» حتى سمي «بعيد الهقاوي» و«بعيد المغازي»، ولعل قصيدته الشهيرة شاهدة على ذلك، والتي يقول فيها:

غزيت أنا يا عبيد بهلال عاشور
بأول صفر والتوم كله تمامي

ثلاثة أشهر فوقهن تقل ناطور
ما شفت أنا يا عبيد زاهي الوشامي

كم فاطرٍ من نيّها تزعج الكور
تفصم مضاريس الرسن والخطامي

واليوم دوك ذراعها لحّه الزور
مثل الغشيش اللي طواه الهيامي

ندوسهم يا عبيد مع فجة النور
كما يدوس الجول فرخ القطامي

بربعي مهدّية الصعب كل مسطور

بصلبٍ مضاربهن تقص العظامي

يا ماحلا هج المغاتير دعثور

قدام خيلٍ مثل صول النعامي

من طال عمره ما قصرتوه بنذور

ليا ساعفت يا عبيد وهب الولامي

وقد نذر أحد فرسان القبائل أن يقتل صاهوداً، فعلم بذلك، فغزا صاهود باتجاهه وكسب ما يريد، وتنازل عن قتل ذلك الفارس، ثم توعده ثانية وثالثة، وفي كل مرة يقابله يتنازل صاهود عن قتله، وفي المرة الرابعة نذر ذلك الفارس أن يقتل «فاطراً» على صاهود، وفي أثناء الغزوات التي يشنها صاهود على ذلك الفارس قال صاهود لربعه الجبلان: «هذا البيت لا أحد يقربه أبداً ولا يدخل في الكسب». واتجه له فقالت إحدى النساء: «مالك فرحة يا صاهود هذا البيت لابن فلان»، وتعني الفارس الذي نذر قتله، فقال: «هذا البيت اللي فكه الله»، فأخذ صاهود وجماعته الكسب الذي أرادوه ثم لحقت بهم إحدى النساء، فقالت: «طلبتك يا صاهود حقة الواوي اللي على العذرا ياوي»، فقال: «اختاري ما تريدين من الإبل»، فاختارت إحدى الخلفات وأخذتها، وهذه قصيدة شاهدة:

يا وجودي وجود اللي نياقه غوالي

دقهن وقمة الخمسين غير الجليلة

يوم قادن من العد المسمى شمالي

واثر صاهود بن لامي قداه الدليلة

يوم صاح المصيّح قال أبا اقرع لحالي

فوق صفراً تشذّر مثل عنز الجميلة

ثم قعد له غلامٍ يحتمي كل تالي

بندقه راكدة واحروز قلبه ثقيلة

يوم طقّه ليا دمّه سواة الغزالي

ماخذن ساعةٍ ملح القريزي يشيله

وقد غزا صاهود غزوته الرابعة على الفارس الذي يتوعده، فقابله وقتله بعد أن تنازل عنه أكثر من مرة.

ومن ضمن مغازي صاهود الشهيرة ببعد المسافة وطول الوقت غزوته التي انطلق بها من الكويت حتى نهاية حدود الشمال من الأردن، والتي يقول فيها ابن جدوع:


• تركي بن لامي


• فيصل بن تركي

ثلاثة اشهر من هل السيف غازين
والهجن كمل نيهن والجهد باد
يتلن ابو سفاح سم المعادين
حرٌ قطامي لابرق الريش صياد
وغرنا على «.....» بارض بعيدين

يمّ الاخيضر ويم ديران الابعاد
جت هيّةٍ ترعب قلوب الحفيفين
منها الرمك والجيش والزلم نفاد

وغرنا عليهم يمّ سلمى وحنين
شمالي لينة قد خذينا لنا اذواد

وصارت نكيفنا وطينا هل العين
في حاجة الزهبة وفي حاجة الزاد

والشيخ بيّع في بريدة بعارين
قسّم ثمنهن بيننا اجواز وافراد

وجاهم نذرنا واحتونا نهارين
جاهم نذرنا واحتشونا بمجراد

ولا درينا الاّ علينا مغيرين
يبغون خزّ اركابنا مثل الاقواد

تحاقرونا يوم حنا شويين
وحنا الطعام الكدر سمٌ للاكباد

الكثر ما ينفع رجالٍ ذليلين
والموت واحد وانفد الناس ما زاد

راحوا كثيرين العشاير عطيبين
فيهم مضاربنا وسيعات وجداد

جبلان ضارينٍ على الهوش ضارين
جبلان ضارينٍ على الحرب واطراد

هذا كلام الصدق والناس دارين
يقطعك يا قولٍ بلا صدق واوكاد

● ولقب «مزوج العزبان»؟

- أشتهر صاهود بأنه مزوج العزبان. فعندما يريد أحد الزواج يقول له صاهود خذ من الإبل خمسة أو ستة وجهّز لزواجك حتى اشتهر بأنه مزوج العزبان.

● ما هي قصة القبر؟

- غزت إحدى القبائل الجبلان وأخذوا إبلهم، فلحق بهم الجبلان وعندما شاهدوهم قال أحدهم: «الجبلان لحقوا بكم، ولا أعلم من يفككم منهم سوى هذا القبر»، وهو قبر فدغم بن لامي جد صاهود، وقد بنوا عليه وقالوا: «إذا كان لصاحب هذا القبر عيال وجماعة فهم يفكوننا»، فأنشد شاعرهم:

غــــرنا على البل وأخــــذناها
ولحـــقــوا هل البل بســـاقــتنا
لـولا الـنـصـــــايب زيـنّـاها
مـــا احــدٍ يموت مــيــتــتنا
لـعل فـــــدغم بـحــــسناها
حــيث إن حـــسناه عـــمـــتنا

وهناك قصة عن فدغم جد صاهود، ولم تحدث مع صاهود كما يشاع، وللتصحيح أحكيها إذ أغار خمسة عشر خيالاً من إحدى القبائل على إبل فدغم بن لامي، وقد نصحهم شيخهم ألا يغيروا على إبل فدغم، وأن يبحثوا عن غيره لأنه يعرف فروسية فدغم وشجاعته لكنهم أصروا على أن يأخذوا الإبل، وعندما وصلوا إليها كان فدغم موجوداً، فقال راعي الإبل: «يا عم البل أغير عليها»، فقال له: «عساهم خياله؟». قال: «نعم»، فقال وهو راهي عليهم: «عندما تعود لك إبلك روح لأهلك»، وركب فدغم على حصانه هدبان ولحق بهم، فطرح منهم خمسة والباقي ولّوا فارين، فلما عاد القوم المنهزمون إلى شيخهم وأبلغوه بما جرى معهم قال: «أنا علمتكم ولم تسمعوا علمي».

وكانت بنت ذلك الشيخ تسمع بما جرى، وكان لها ابن عم اسمه هزّاع، وهو فارس شجاع، فقالت:

خـمـسة عشر خـيّال فـدغم حـداهم
عــرّضــهم المظمى ولعّن جــداهم
يا عم يا فـدغـوش حـسّن لحــاهم

فسمعها ابن عمها هزاع، فقال: و«الله لو أمسك فدغم هذا لأوريك فيه وأنا هزاع»،


• بندر بن صاهود


• صاهود بن لامي

فقالت:

الله يلاقي بين فـدغم وهزاع
فـدغم مع الغـارة، وهزاع قـراع

فعلم فدغم بما قال هزاع، ولما تواجه فدغم وهزاع في إحدى المعارك ضرب فدغم هزاعاً بالشلفا، وأسقطه أرضاً ولم يقتله، وقال له: «لا تتحرك ياهزاع حتى أنزع الشلفا منك لأنها حادة»، وتركه فدغم حياً، فلما جاء لبنت عمه قالت: «سلامات يا هزاع... هذا فعل الرجال... طارح ومطروح!!».

• ما هي أوصاف صاهود حتى نتمكن من رسم صورة تقريبية له؟

- هو مربوع القامة، ذو وجه عريض ولحيته حمراء عريضة، ويقال إنه جميل.

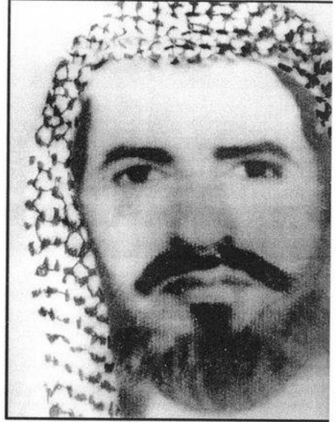
وقد اشتهر صاهود في القصائد وسوالف المجالس حتى قال أحد الشعراء:

يا مل قلبٍ بنات البـدو يشـعنّه
شعية قطيعٍ شعوهن قوم صاهودي
اقفوا على جلّهن واقعوا عليهنّه
واللي قعد شبه من ضالع ومفرودي
في مقدم الجيش أبو سفّاح يتلنه
ولّى على اكوارهن صبيان مقصودي
تعـدوهن جـيلهن مـا يدلنه
عـدٌ ذرى جـرته هبـايب النودي
لا ورّدوا هن على الما جـا لهن حنّة
ومـفـرّقٍ ولفـهن طارد ومطرودي

• وأخيراً متى توفي الشيخ صاهود بن لامي؟

- عاش صاهود جل حياته في الصمان، وتوفي ولم يبلغ الستين من عمره، وذلك في أثناء رحلة قام بها إلى الأحساء لزيارة الأمير عبدالله بن جلوي الذي كانت تربطه به علاقة جيدة، وقد تعرض صاهود في تلك الرحلة إلى مرض لم يمهله طويلاً، فتوفي في الأحساء بعد فتح نجران بسنتين.

الشيخ معضد آل خرصان



• صورة نادرة لمعضد.

منذ فترة وأنا أحاول جاهداً تصفح بعض ملامح الشخصيات البارزة في إحدى أعرق قبائل الجزيرة العربية، وأعني قبيلة «العجمان». وللأمانة وجدت أكثر من خيار تجمعها الحيرة... فقبيلة العجمان جميع من ينتمي إليها يتمتع بفروسية ضاربة في الأصالة، وتجده محاطاً بهالة من الأحداث الجسيمة وقائداً متمرساً على الكر والفر...

والشيخ الفارس معضد بن عامر آل خرصان أحد أولئك الرجال الذين سطر لهم التاريخ صفحات ناصعة، أولها مشاركته في فتح الرياض تحت راية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه، فهو شيخ قبيلة آل شامر من العجمان، وأخواله من الجحادر من قحطان، وكان قريباً جداً من فروسية والده عامر بن خرصان حتى بزغ نجمه بشكل لا يمكن لنا إلا أن نهتدي به لكتابته سطراً سطراً.

* أجرى هذا الحوار الزميل فهد الثبيتي، ونشر في مجلة المختلف في العدد (١٤٢) بتاريخ مايو ٢٠٠٣م.



● الصقر وابن معضد... الشجاعة والإقدام

كثير من الأسئلة كانت تدور في ذهني وأنا متجه إلى حفيد فارسنا الشيخ حزام بن معضد، وكذلك الشيخ طلال بن فيصل اللذين أبديا لهفة على التقاط أهم الأحداث التي رافقت حياة الشيخ الفارس معضد بن عامر. وبدأ الشيخ حزام بن معضد قائلاً:

- «كانت ولادة الشيخ معضد في العارض منتصف القرن الثاني عشر الهجري، وهو شيخ قبيلة آل شامر من العجمان، وأخواله آل عاصم من الجحادر من قحطان، وقد تولى إمارة القبيلة خلفاً لأبيه عامر بن خرصان، وله من الإخوة خمسة هم: «مترك ومرداس وناصر وسيف ومرزوق،» كما كان مع أبيه مرافقاً للإمام عبدالرحمن بن فيصل في العارض، وكان وقتها صغيراً في السن.

● ماذا عن طفولة الشيخ معضد؟

- هي حياة البدو المتعارف عليها من الشد والترحال والنزول إلا أنه برزت عليه


● الشيخ فيصل بن معضد بن خرصان

علامات الفروسية من سنوات عمره الأولى. فهناك قصة تروى أنه كان يقوم بجمع أطفال القبيلة ولم يكن أكبرهم سناً، ثم يجهزهم بالعصي ويحمل عصا مربوطاً في أعلاها قطعة قماش، وينطلق بهم من موقع إلى آخر مفتعلاً معركة وهمية يعود منها وكأن النصر حليفه... وكانت هذه الانطلاقة أو الشرارة التي جعلت منه فيما بعد قائداً معروفاً.

● ثم حدثنا الشيخ حزام بن معضد عن فتح الدلم فقال:

- عندما كان الطوير حاكماً في الدلم من قبل إبن رشيد كانت لمعضد بن خرصان مع ربعه آل شامر محاولاتهم المستمرة في مواجهة ابن رشيد، وفي يوم قصد معضد ومن معه من آل شامر العين، وكانوا يراقبون تحركات الطوير في الدلم، فعندما أرسل معضد بن عامر رجالاً من آل شامر لتقصي تحركات الطوير رجعوا، فقالوا: «لم نجد إلا الطوير ومجموعة من الجند الذين معه»، فهجموا عليه وانتصروا عليه وتم فتح الدلم، فقال الشاعر قصيدة هذه بعض أبياتها:

جانا الطوير مجمّع كل الحضر
والحضر والبدوان كلٍّ هايبة
ساعة نطحناهم فلا أحد اتّخر
جهّالنا واللي مضت من فعايله
كلها لعينا العرب حسكات الوبر
والا عينا اللي ناقضٍ جدايله

ثم تمت سيطرتهم على الدلم بفضل الله وبتوجيه من الإمام الموحد، وبهذه المناسبة قال سيف أبوعليان بالمقطع وهو أحد فرسان آل شامر هذه الأبيات حداء على الخيل:

عنيت ياللي غايبٍ عنا
وش لك ما تبيّنت العلام
خلّي سعد تبكيه بنّا
عليه طير الجوّ حام

إذ كانت عزوة الطوير «أخو بنا»، فأرسل معضد بن خرصان ابنه حزاماً ليبشر الملك

عبدالعزيز بفتح الدلم تحت راية التوحيد. وبعد ذلك أرسل الملك عبدالعزيز إلى معضد يطلب منه الحضور للكويت استعداداً لفتح الرياض.

وفي الشعر ورد ذكر معضد وقومه في العديد من القصائد، ومن قصيدة طويلة قيل فيه:

من روس ربعٍ كل أبيـــهم قــــرومي
شـــوامـــرٍ لا قـــبل وقلين مـــجناه

وأيضاً:

لي لابةٍ تارد حـــيـــاض المنيّـــات
آلاد شـامـر سـعـد من ينتـخـينا
عجمان نضرب فالعروق الشريفات
ســاسٍ مــوثّق والردى مــا يجــينا

وفي إحدى الغزوات كان يرافق معضد بن خرصان ابنه حزام، وبعد انتهاء أحداث الغزوة كان حزام يجمع الخيل التي إما قتل أصحابها أو فروا، وبعد انتهاء أحداث المعركة قال حزام بن معضد بن خرصان:

ياللي تبـــون المدح والنامـــوس
إرخـــوا عنان الخــيل فـــالردات
النفس لهـــا عند الولي حـــروس
مـــا اذكـر صبيٍ قـبل يومــه مـات
والا أنا حـــزام خطاف النفـــوس
أهلّ على القـــوم هلّ المخـــيـــلات

• وماذا عن العلاقة التي كانت تربط الفارس الشيخ معضد مع موحد الجزيرة العربية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله؟

- **يجيب الشيخ طلال بن فيصل:** هي ليست وليدة تلك الحقبة من الزمن بل إن آل شامر كانوا من الموالين لآل سعود منذ القدم، وقد أصهر فيهم الإمام تركي وأنجب من إحدى نساء تلك القبيلة الأمير جلوي بن تركي، وقبل فتح الرياض التقى معضد بن عامر بالملك عبدالعزيز على أحد الطرق المؤدية من الخرج إلى الأحساء، ومعه عدد من رجال آل شامر الذين كانوا يقصدون الأحساء بالميرة للتزود بالأطعمة، وكان الملك عبدالعزيز قد سلك الطريق للتمويه وتحين الفرصة للتأكد من مدى رد الفعل لدى الطرف الآخر على



● الشيخ حزام بن معضد وفهد الثبيتي

تحركاته، وعندما علم الشيخ معضد بالتصميم القوي الذي كان عليه موحد الجزيرة العربية على استرداد ملك آبائه وأجداده انضم إليه، وطلب من جماعته أن يكملوا طريقهم إلى الأحساء، ويقال إنه وزّع ركابه وكل ما يملك على أولئك الرفاق، وتظاهر بأنه يريد العودة إلى بلده لأمر يهمه ولابد من تنفيذه، فتوجه مع الملك عبدالعزيز إلى منطقة يبرين» الواقعة بين قطر والربع الخالي، وهناك رسم الموحد خطة الاسترداد وإعداد الفرسان لاقتحام البلد واستعادتها، وطلب الملك عبدالعزيز أن يبقى من رجاله ٢٠ رجلاً ومنهم معضد في مأوى يدعى «ضلع الشقيب»، وهو مضيق في جبل ينحدر من جبل أبي غارب جنوبي الرياض، وقريباً منها يصب في «وادي دعكنة»، وتمر مياهه محاذية لجنوب الرياض، وطلب منهم أن يكمنوا في ذلك الموقع.

وجاء في رواية الأمير سلمان بن محمد بن سعود بن فيصل أن الملك عبدالعزيز قال: «إذا طلع عليكم ضحى الغد ولم نعد، فاعلموا أننا لسنا على قيد الحياة، وإذا لم يأتِ رسول منا فالحقوا بأهلنا».

شارك معضد بن خرصان في كثير من الوقائع التي تلت فتح الرياض، وحضر أكثر من معركة، وكان له نسب وقرابة في البيت السعودي الكريم وله أسباط كرام فيهم. والجدير بالذكر أن من بقوا في «الشقيب» وهم عشرون بطلاً كما نص الملك عبدالعزيز في حديثه الذي رواه عنه فؤاد حمزة: هم من خيرة الرجال، ومن الأبطال الصناديد جعلهم الملك عبدالعزيز ردءاً ورفداً له، ولمن سار معه في الهجوم الطليعي.

ولا ريب أنهم معدودون في الستين الخالد ذكرهم الذين رافقوا الملك عبدالعزيز حتى تم استرداد الرياض.



المملكة العربية السعودية

نحن فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية

نمنح

معضد بن خرصان الشامري

وسام الرواد

● وسام الرواد الممنوح من خادم الحرمين الشريفين إلى معضد بن خرصان

ومن الصفات التي كان يتحلى بها ولده الفارس الشيخ حزام بن معضد بن عامر آل خرصان . فهي مرآة عاكسة للأحداث التي كانت تمر عليه، فهو الفارس الشجاع الكريم الوفي حتى لأعدائه بعد وفاتهم، فقد سمى أحد أبنائه وهو فيصل على اسم أحد أشهر فرسان القبائل الذين قتلهم، وكان متواضعاً ليناً قريباً من الخير بعيداً كل البعد عن كل ما يثير الفتن، وصاحب حكمة ورجاحة عقل كما كان يتمتع بحب جم من قبل جماعته ومن يعرفه على حد سواء.

أما وفاة الشيخ معضد، فقد توفي رحمه الله متأثراً بالمرض الذي أصابه أواخر عمره في مضعله وادي الجافي في العرمة شرق الرياض، وقد تولى الإمارة من بعده أكبر أبنائه حزام.

وقيل في الشيخ الفارس معضد بن خرصان بعد وفاته الكثير من القصائد، ولعل أهمها ما قاله الشاعر عبدالله بن سعد بن سويد:

أمــيــرنا اللي يفـعـل الطيب كلّه
مـعـضـد إلى عـدّوا شـيـوخ القبـايل

صليب راسٍ سـعْـد مـن جـا مـحلّه
بعـــيـــد عن درب الردى والرذايل

نطّاح من هو جـاب حـمله يشلّه
يـشـيـل زود الحـمل لو كـان مـايل

عـدٌّ سـقـا الظمـيـان ورّد وعلّه
مـا هوب رسٍّ مـا سـقـا كـون سـايل

كم واحـدٍ بالطيب يثني جـزا له
من القـريب ومن بعـيـد القـبـايل

لا جا الضعيف اللي عليه الشكله
يخلصه من محكمات الحبايل
يورده ويصدره واقف له
ويسقيه لمن نشفن البلايل
وجده مع آل سعود متقدم له
حطوه من طيبه وديع الرحايل
في الليل لين اصبح وهو في محله
معقلات لين جات الرسايل
ومع أبو تركي وقف صافي له
ومساعده بمصقلات السلايل
وعلى الركايب جات كنها الأهله
من كثر مسراها وسج القوايل

الشيخ عبيد بن غبين

• صورة لعبيد في شبابه



نؤثر دائماً تسليط الضوء على فرسان البادية العربية، وأهم الشخصيات التي كان لها أثر في صنع تاريخها... ومن هؤلاء الفرسان الشيخ عبيد بن غبين الفدعاني من قبيلة عنزة التي أسهمت بشكل واضح في رسم الأحداث التاريخية في الجزيرة العربية وشمالها.

والغبين كانت لهم قيادة «ضنا عبيد» في القدم، وهي عائلة اشتهرت بالكرم، ومن أشهر ما يعرف عنهم «عطية غبيني»، وذلك لكرمهم الشديد، ومن يروي سيرة الفارس ابن غبين هم فرسان موجودون حالياً زرناهم وسألناهم عن مآثره وجوانب كثيرة من شخصيته الحافلة بالمواقف المشرفة:

❖ أجرى هذا الحوار أحد الزملاء، ونشر في مجلة المختلف في العدد (١٤٣) بتاريخ يونيو ٢٠٠٣م.

مولده

ولد الشيخ عبيد سنة ١٩٠٨م، وقبل أن يبلغ سنته السادسة توفي والده الشيخ صالح، ولم يكن له إخوة ولا أعمام. ومنذ نعومة أظافره بانت لديه إمارات الزعامة والاستقلالية، فقد عاش طفلاً وحيداً وآلت رعايته إلى والدته وخاله «الفانوش الغبين» الفارس المشهور الذي كان يوجهه ويعلمه فنون الفروسية والقتال.

وحين نتكلم عن طفولة ومولد الشيخ عبيد بن غبين لابد من ذكر والده الشيخ صالح الذي اشتهر بالكرم والفروسية والزعامة والتقوى، ومن مواقفه الإنسانية موقفه مع الشعب الأرمني حين بطشت بهم السلطة التركية، وهجّرتهم أيام «السفر برلك»، فلجأ هذا الشعب إلى قبائل البادية ومنها قبيلة عنزة، وكان الشيخ صالح الغبين من أبرز الذين لجأ إليهم الأرمن، فاهتم بهم وأكرمهم وحماهم.

ومن المواقف التي كُرِّم بها الشيخ صالح بعد وفاته أنه عندما أصاب البادية القحط والجفاف والجوع في مطلع القرن العشرين تجمع كبار «الفدعان» للذهاب إلى العراق طلباً للمساعدة من القائد العسكري الإنجليزي «لجمن» بوساطة الشيخ فهد البيك الهذال في بغداد، وكان هذا القائد قبل الحرب قد تنقل بين قبائل البادية متخفياً بهيئة رجل مسكين رث الثياب الأمر الذي جعله يلم إلماماً جيداً بعادات وتقاليد وشيوخ البادية العربية. وعندما دخل كبار قبيلة الفدعان، ومعهم الشيخ الطفل عبيد الغبين إلى مجلس الشيخ فهد الهذال كان «لجمن» حاضراً المجلس، فأثار انتباهه وجود هذا الطفل، وسأل الشيخ ابن هذال عنه فأجابه أنه الشيخ عبيد بن صالح الغبين، وعلى الفور تذكر القائد الإنجليزي والده الشيخ صالح، وحدّث ابن هذال أنه عندما كان يتنقل بين شيوخ قبائل البادية حل ضيفاً لدى الشيخ صالح، ووجد عنده كل التكريم. ثم أمر «لجمن» بإحضار الشيخ عبيد ليجلس بجانبه، وسأله عن حاجته، فأعلمه بأسباب قدومه إلى العراق، وعلى الفور أمر القائد لجمن بإكرامه وقضاء حاجته بأن زوده بالمؤن اللازمة للفدعان.

نوابغ إمارته وفروسيته

لقد أبت نفس الشيخ عبيد الغبين أن يكون تحت إمرة أحد، فسعى إلى الاستقلال حيث غزا وهو في ريعان شبابه عدة مرات، وكسب في إحداها ١٥٠ ناقة، وأعاد مجد والده، وقد سانده في ذلك كبار قبيلته ووالدته.

ونظراً لفطنته وذكائه وحنكته توسعت مداركه ورجح عقله، فعرف أن الغزو ليس فيه إلا الشقاء ومخالفة شرائع الدين الإسلامي، ولذلك وجد في توطين أبناء البادية حلاً



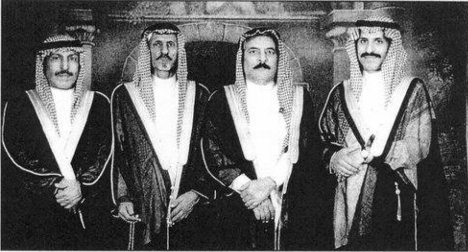
١ - راكان السوعان.
٢ - عبيد الغبين.
٣ - محمود الخابور.
٤ - يوسف الذيب.
٥ - النوري بن مقحم المهيد.
٦ - خليل بن حاكم المهيد.
٧ - بشير الهويدي.
٨ - مقحم المهيد.
٩- مشلب الدرويش.
١٠- هويدي المشلب الدرويش «أبو حبال».
١١- إبن قعيشيش.

لكثير من مشاق حياتهم، فشجعهم على امتلاك الأراضي والاهتمام بالزراعة، وامتلك أراضي شاسعة في منطقة الجزيرة شمال سوريا، وقام رحمه الله بتوزيع هذه الأراضي على أفراد قبيلته بالتساوي، وكذلك وزع منها على كل من قصده من خارج قبيلته.

ونظراً لامتلاك كافة أفراد قبيلته أراضي زراعية ثارت حفيظة خصومه من الجوار، وألبوا عليه الأعداء. ومن فطنته رحمه الله أنه كان يحث أبناء قبيلته على التعليم، وفتح مدارس لهم في قراهم، وأجبر أفراد قبيلته الذين يتنقلون مع مواشيهم على اصطحاب مدرس يعلم أبناءهم أثناء تنقلهم.

في الأسر

كان رحمه الله من الرجال الوطنيين، فقد ساهم في مقاومة الاستعمار الفرنسي مما عرضه لدخول السجن والنفي إلى «جزيرة أرواد» في البحر المتوسط، وأثناء وجوده في المنفى ساءت حالته الصحية، فنقل إلى سجن «تدمر» في بادية الشام مما حدا بالرجال الوطنيين في سورية ومنهم هاشم الأتاسي وسعدالدين الجابري وآخرون إلى الاتفاق مع حكومة الانتداب الفرنسي لإطلاق سراحه، وتم ذلك مقابل وضعه تحت الإقامة الجبرية، وبعد إطلاق سراحه عاد الشيخ عبيد الغبين إلى موطن قبيلته يناصر الضعفاء ويطالب بحقهم ويقف إلى جانبهم، ولاسيما أثناء وجوده نائباً في البرلمان السوري عن قبيلته.



● عدد من أبناء الشيخ عبيد الغبين

نخوة وشهامة

كان الشيخ عبيد الغبين شجاعاً ذا حنكة وحيلة لا يرضى الهوان على أحد، ولذلك ضحى بنفسه من أجل عدوه اللدود بشير بن هويدي الذي وقع في يد المستعمر الفرنسي، وقد ذكرت هذه القصة في كتاب فهد المارك «شيم العرب» وفي كتاب «الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي» للدكتور محمد زهير المشارقة نائب الرئيس السوري حيث ذكرا أن ثورة رشيد الكيلاني في العراق ضد الإنجليز أغضبت الحكومة الفرنسية في سوريا على من سمتهم بالمتمردين العرب، فأرسلت ثلاث دبابات، وأسرت بشير بن هويدي شيخ قبائل «العفادلة» شمال سوريا، فذهب الشيخ عبيد بسيارته ومعه خمسة من المرافقين المسلحين إلى قائد القوات الفرنسية الكولونيل «أردون»، وكان يعرفه، وعندما دخل المعسكر شاهد رجلاً طريحاً فاقد الوعي، فسأل أحد مرافقيه: «مَن هذا الرجل؟» فقال: «إنه بشير بن هويدي»، فهبت النخوة في رأسه رغم أنه كان يكرهه، وعزم على أن يخلصه مما هو فيه حتى ولو كلفه ذلك روحه.

فدخل على الكولونيل وأخذ يسأله عن أخبار الثورة في العراق والأوضاع هناك، فشرحها له، فطلب منه أن يأتيه بأخبار مقابل فك أسر الشيخ بشير بن هويدي لكن الكولونيل ثار، وقال «إنه رجل خطر على الحكومة (يقصد المستعمر الفرنسي)، ولابد من إعدامه». فذهب الشيخ عبيد وقد قرر العودة مهما حصل، ولكن كيف له أن يخلص الرجل وهو وسط حامية عددها ١٢ ألف جندي فرنسي، وعندما ابتعد عن الموقع الفرنسي قال لرفاقه: «لابد أن أخلصه مهما يحصل»، وعاد وقد رتب حيلة يخدع بها

الكولونيل وجيشه لينفذ العملية الخطيرة التي قد يفقد فيها روحه وأرواح رفاقه الذين قال لهم: «عندما أدخل على الكولونيل ضعوا ابن هويدي في سيارتي، وقفوا أمام الباب حتى أخرج عليكم»، وفعلوا ذلك. وعندما دخل على الكولونيل قال له: «أن الأخبار سيئة، وإن سرية إنجليزية مدرعة مموهة قادمة إليكم من خلف الجبل». فلما سمع الكولونيل ذلك طار عقله وقام مذعوراً واستنفر الجيش، فيما كان رفاق الشيخ عبيد قد أخذوا بشير الهويدي في السيارة، وخرج الجميع من المعسكر سالمين، وسلموا الهويدي إلى أهله بعد أن ضمدوا جراحه، وأقاموا له العرضات والأفراح، وقال أحد مشايخ الولدة بهذه المناسبة: «إنك ملكتنا يا عبيد في معروفك هذا»، فأجابه: «الفضل لله وحده في فك أسره».

ذكاء حاد

كان عبيد ذا فطنة وذكاء حاد، فقد روى شخص عنه أنه جاءه بدوي في ثياب رثة، وجلس في مجلسه، وكان الحديث في ذلك الوقت عن الحرب العالمية الثانية، وأغلب المجلس يرجح انتصار ألمانيا لكن البدوي قال: «سوف ينتصر الروس على الجيش الألماني»، فقال الشيخ عبيد: «والله لم تلدك عربية»، واتضح فيما بعد أنه جاسوس بريطاني، فكان أول من كشفه هو الشيخ عبيدالغبين.

وإبان الثورة الجزائرية شارك الشيخ عبيد بجمع التبرعات والعتاد والأسلحة وتقديمها للجان الموكل إليها تقديم هذه المساعدات لرجال ثورة الجزائر، وقد تبرع بالسلاح والمبالغ التي جمعها منه ومن أفراد قبيلته، وذلك امتداداً لمواقفه الوطنية، وقد شكرته قيادة الثورة الجزائرية على ذلك.

حرب فلسطين

شارك الشيخ عبيد سنة ١٩٤٨م مقاتلاً في صفوف «الجيش العربي للإنقاذ»، بجانب المناضل العربي الكبير فوزي القاوقجي في معارك «الشجرة» و«بحرية طبرية»، وشهد له الجميع كما ورد في وثائق «رابطة المجاهدين العرب» في دمشق بالشجاعة والإقدام، واستشهد أقرب الناس إليه في تلك الحرب، ومنهم قعيران الثويني وسالم الغانم اللذان حزن عليهما حزناً كبيراً.

وطلب منه القائد فوزي القاوقجي وبعض المناضلين العرب بسبب خوفهم عليه العودة إلى دياره للاهتمام بقبيلته ورعاية أبنائه القصر، فعاد إلى قبيلته تحت ضغط من القاوقجي والمناضل والأديب العربي فهد المارك.

«الذيب الأعرج»

في سنة ١٩٥٤م أقيم حفل كبير بمناسبة زواج ولده الكبير فواز على ابنة الفانوش الغبين، وأثناء الأفراح أقيم سباق للخيول شارك به الشيخ عبيد على فرسه «الصقلاوية» مع كوكبة من فرسان جماعته، وكانت فرس الشيخ عبيد ضمن أول الخيول لكنها كبت وتعثرت، فسقطت على رجله اليمنى وكسرتها، واستمر يضحك ويحدو كي لا يفسد الفرح، وقد قطعت رجله بعد معالجتها لعدة أشهر. ولم تثنه رجله المقطوعة عن طموحاته، فكان يقول لأعدائه: «أنا مثل الحية سمها في رأسها وليس في ذيلها».

ولقب من يومها بـ «الذيب الأعرج»، وفيه قال الشاعر:

أزين «الذيب العرج» ماضي الفعايل
طير شلوى حامي أرضه وذراه

جالي من صيدنا كل الغلايل
ومن هذولا ومن هذولاك يحماه

وقيل فيه الكثير من الأشعار والقصائد، وأشهر من قالها خابور بن شهيل وصعفق أبا سنون وساير شويط الجدعي وكريدي الجشعمي والشاعر المعاصر هزاع زيدان الوايلي.

وللشيخ عبيد قصائد قليلة منها:

راسي اللي عارضه يمّ الخطر
وكل عمري عايشٍ شرّ وشرير

أطلب المعبود ما ييبس خضر
الردى والخوف ما طوّل قصير

وله أيضاً:

نزال بن هدروس جاب لنا الخبر
يذكر جموعٍ بالمكيمن صايلة

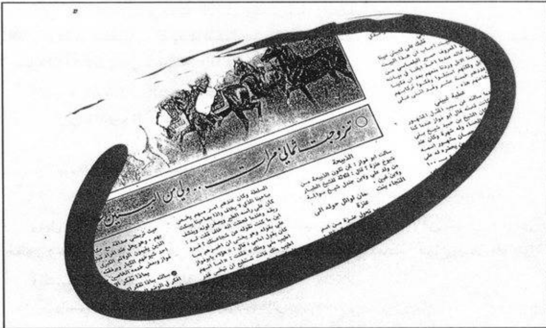
أنا احمد الله ما يخوّفنا النذر
يا كود روسٍ من محله زايلة

لي لابةٍ نشّارة الدم الحمر
أهل يدينٍ بالحرايب طايلة

إن كان قيل الروم والسيف انشهر
جلابةٍ للروح بيع مكايله

وفاته

توفي الشيخ عبيد سنة ١٩٨٤ عن عمر ناهز ٨٦ عاماً. وله عشرة أبناء، وخمس بنات، وقد تزوج ثماني زوجات.



تزوجت ثماني مرات ... ولي من البنين



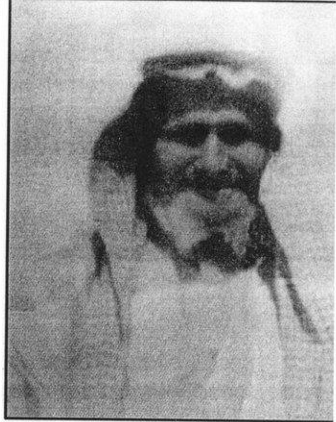
الشيخ عبيد بن غبين

يفتح قلبه لملحق الرأي العام

سجنت أكثر من مرة.. بعدها نفوني الى جزيرة قاروه

● مقطعان من حوار أجري مع الشيخ عبيد لجريدة الرأي العام الكويتية قبل وفاته

الشيخ شرار الحارثي



• صورة لشرار في أواخر أيامه.

إلى عبق التاريخ وأصالته نرحل لنستعرض شخصية أخرى من الشخصيات المهمة والمؤثرة التي زخرت بها الجزيرة العربية... إنه الشيخ الفارس شرار بن مهرس الشدادي الحارثي: «أخو فاحة».

لم يكن شرار بن مهرس شاعراً ولا خطيباً بل برز في الفروسية والشجاعة منذ صغره، ولإلقاء الضوء على مآثر هذا الفارس التقينا حفيده زايد بن نايف بن شرار الشدّادي الحارثي الذي دأب على تسطير تاريخ جده «شرار بن مهرس» فكان الحديث مليئاً بالصدق والوقائع الثابتة:

* أجرى هذا الحوار الزميل فيصل الثبيتي، ونشر في مجلة المختلف في العدد (١٤٤) بتاريخ يوليو ٢٠٠٣م.

● «أبو بدر»: حدثنا عن نسب جدك وولادته؟

- هو: شرار بن سعد بن مبارك بن باتل بن مهرس الشدادي الحارثي...

ولد في الحارثية بديار الشلاوي من بيت فروسية وشجاعة، فأعمامه وأجداده كان لهم شأن عظيم، وأبوه سعد بن مبارك الذي قالت فيه إحدى الشاعرات تطلب العون بعْدما قام أحد الأشخاص بقتل أبيها وإخوانها:

اللي يبي الحبّة قبال الليل
من مبسم حلوٍ نباه
يقدم على سربة سعد وحجيل
وإن طرّف التالي حماه

ولا يوجد تاريخ مؤكد لولادته، ولكن الأقرب أنه بين نهاية القرن الثالث عشر الهجري وبداية القرن الذي تلاه، وليس له إخوة.

● **ماذا عن نشأته وبداية فروسيته؟**

- نشأ شرار بن مهرس مع أعمامه وأبناء عمه وتربى معهم، فقد مات أبوه وهو لم يزل صغيراً، وعاش مع خاله عايش بن داخل، وتعلم على يديه الفروسية والشجاعة. وبدأت فروسيته وشجاعته وعمره ١٣ سنة عندما اشترى له خاله عايش بندقاً وحزاماً.

وهناك قصة له في ذلك العمر حيث كان يرعى إبله وإبل خاله عايش، وكان معه ابن خاله وعمره ٩ سنوات، فاصطاد ظبياً، وكان شرار في ذلك اليوم يلبس ثوباً «مرودناً».. وعندما نام وكانت الإبل حوله صاح ابن خاله مازحاً: «الأعداء يا شرار»، فرفع رأسه فلم ير أحداً، وصاح ابن خاله مرة ثانية: «الأعداء يا شرار،» ولم يجد أحداً، وفي المرة الثالثة غفت عين شرار، ونام ولم يصحُ إلا عندما سمع كلمة «محوى، محوى»، فصحا من نومه وشاهد الأعداء عند الإبل، فقام بمهاجمتهم والدفاع عن إبله. وكان شرار لا يخطئ في رميته، وأبعد القوم الذين أرادوا سرقة الإبل، وعندما قدم إلى أهله فرحوا بفروسيته، وقد كان في ثوبه ١٣ «ثايرة بندق» نجّاه الله ولم يصب بأذى، وكان هذا أول فعل لشرار بن مهرس.

● **ماذا عن أولى غزواته؟**

- أول غزوة لشرار بن مهرس كانت مع عمه عجير بن مفلح، وكان عقيد القوم حينها، وهي «غزوة نفي»، وكان عمره فيها ١٥ سنة.

● **متى تولى الشيخ شرار بن مهرس المشيخة؟**

- تولى المشيخة بعد وفاة ابن عمه الشيخ زياد بن فاهد رحمه الله، وذلك بعدما ذهب الشيخ عائض بن مفلح إلى نجد وابتعد عن قومه. وقال الشاعر ضفيدع البصيص عندما تولى شرار بن مهرس المشيخة:

يا راكبٍ حمرا من الهجن حايل ... **عامين ترعى نيّها بالنسانيس**
تشدي كما الريان قبل المخايل ... **وإن روّحت تاخذ شليل ومراويس**
ملفاك ابن مهرس مقدّي الأصايل ... **إن روّحت خيلٍ لخيلٍ كراديس**
من فرّ عنهم في شعوب وقبايل ... **في راي «أخو فاحه» بعيد المناطيس**
يفرح بنا نشرٍ على الظل مايل ... **بمسلّباتٍ كنّهن المحاسيس**
وا ربعي اللي خلّيو في النشايل ... **وأصبح علمنا بالقلم والقراطيس**

● ما أبرز الغزوات التي شارك فيها؟

- غزواته كثيرة... ففي «غزوة الخرمة» كان القوم متخوفين لأنهم يغزون قوماً معروفين بالشجاعة، وكان لديهم فارس مشهور بالرمي، ولديهم إبل لم يقدر أحد من قبائل العرب أن يطمع بها لكن الشيخ شرار غزاها وأخذ الإبل وقت الضحى، ولحق بالشيخ شرار وقومه الفارس المشهور بالدقة في الرمي، وكان يرمي ويقتل من الجيش والخيل بينما الجيش ينخى الشيخ شرار بالنخوة المعروفة: «تكفى يا راعي البواضة، تكفى يا أخو فاحة». وفي أثناء المعركة كان الشيخ شرار في الخلف يحمي طوافي الجيش (أطرافه) وتأخر في انتظار الفارس، وعندما استوى معه، وعرف الفارس الشيخ شرار نزل إلى الأرض، فعقر الشيخ شرار فرسه، ورمى الفارس باتجاه الشيخ شرار، وكانت الرمية أمامه، فانحنى عنها وأعاد الرمية للفارس وقتله، وهكذا أخذ الإبل هو وقومه، وكان القوم يرددون: «لولا الله ثم الشيخ شرار ما قتلنا الفارس».

وفي «غزوة الخاصرة» كان معه جيرانه صنات وناشي بن عديس الشيباني، وكان معهم الشيخ ابن متروك والشيخ ابن صويان من «البقوم»... وفي غزوة «ريع الخويطر» كسب الشيخ شرار بن مهرس إبلاً كثيرة، وعند عودته إلى دياره مر بطريق ريع الخويطر، وكان


● سلطان بن شرار بن مهرس الحارثي


● زايد بن نايف بن شرار

في ذلك الريع قوم يريدون أخذ الغنائم، فانتبه الشيخ شرار وقومه إلى وجودهم، وقال: «أهلنا وراهم والدرب ياطاهم». فاتجهوا بالإبل إلى الشمال، وكان الأعداء إلى الغرب ناحية الريع، ونادى الشيخ شرار عدداً من الفرسان ومنهم راشد بن ثقل وعايض بن منوّع بأسمائهم، فالتف على الأعداء من ناحية الغرب هو وفرسانه، وعندما شاهد الأعداء القوم ومعهم الإبل متجهين إلى الشمال جهة« رياض إبن غنام» تركوا الريع وتوجهوا إلى الإبل، وكانت إشارة الشيخ شرار عندما يترك الأعداء الريع أن يرمي ببندقيته، فيسمع قومه الرمي ويتجهون نحو الشيخ والفرسان الذين معه، وهناك دارت معركة انتصر فيها شرار، وذبحت ذلول الشيخ صنات بن عديس جار الشيخ شرار، فعوضه عن ذلوله وأعطاه من خيار الكسب.

● كيف بايع الشيخ شرار بن مهرس الملك عبدالعزيز رحمه الله؟

- عندما أتى جيش الملك عبدالعزيز إلى الحجاز فاتحاً كان الشيخ شرار وقومه في قصر الأخاضر، ومعه عدد من القبائل التي كانت بالحجاز، ودارت معركة بين الطرفين ثم سلم القصر حسب الأمان الذي أتى من الملك عبدالعزيز، فخرج الشيخ شرار تحت راية الملك عبدالعزيز وبايعه، واتجه مع جيشه لفتح الطائف، وشارك في فتح الهدا ومعركة الرغامة وحصار جدة كما شارك مع الجيش في عهد الملك فيصل بفتح اليمن.

● هناك موقف للشيخ شرار مع الشريف خالد بن لؤي قائد إحدى حملات الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ما هو؟

- عندما كان خالد بن لؤي يتفقد الجيش أثناء الليل مر هو ومن معه بقوم الشيخ شرار الذي كان يتظاهر بأنه نائم، فقال خالد لمن معه: «لا يمكن أن ينام اللي مثل الشيخ شرار بن مهرس»، وهذه شهادة على نباهته وحرصه.

● ما أبرز صفات شرار بن مهرس ومزاياه؟

- أشتهر بالشجاعة والإقدام في مواجهة الأعداء، وكان رحمه الله سريع الغضب، ومن أشرس الفرسان وأعنفهم في المعركة، وكان كريماً سخياً، ورامياً ماهراً لا يخطئ في


● صايل بن شرار بن مهرس


● مسلط بن شرار


● زايد بن نايف بن شرار

الرمي أبداً، وكل من عاصر الشيخ شرار بن مهرس يعلم ذلك جيداً.

● ما أبرز ألقابه التي كانت تطلق عليه؟

– كان لشرار بن مهرس لقبان، الأول «أخو فاحة»، والثاني «خيال البواضة»، وكان ربعه ينخونه بهذين اللقبين.

● كم عدد أبنائه وعدد زوجاته؟

– تزوج الشيخ شرار بن مهرس أربع مرات، وله من الأبناء تسعة هم: «حنس، غازي، محمد، نايف، صايل، مسلط، سلطان، محماس، مصلح». منهم من هو حي ومنهم من توفي.

● متى توفي الشيخ شرار بن مهرس؟

– توفي في حادث سير في ١٦ رمضان ١٣٩٦هـ في وادي قيا بعد صلاة العصر، ولقي ربه وهو صائم، وقيلت فيه العديد من المرثيات لا أتذكر منها شيئاً الآن أما قصائد المدح في الشيخ شرار بن مهرس فمنها هذه القصيدة للشاعر فواز بن حنيق الحارثي:

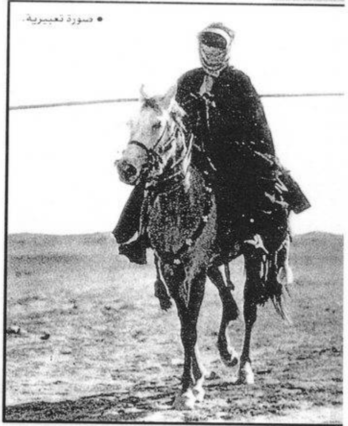
راع البواضة من كبار المشاهير
في ساعةٍ يهدون الانفس هدايا

إليا ادبرت خيلٍ... وخيلٍ مناحير
شرار فكاك السرب والسبايا

يرعى بتلعات الرقاب النواوير
ويرعون في ضفّه جموع ورعايا

ومشطرٍ عنّا المعادين تشطير
ومجوّدٍ بقلوب الأعدا كوايا

الشيخ محمد بن حفيظ الدوسري


• صورة تعبيرية.

الشيخ محمد بن فرج بن حفيظ الدوسري وابنه الشيخ سند: إسمان لامعان في صفحة التاريخ المشرق للجزيرة العربية، فقد تميزا بما حباهما الله به من صفات بطولية جمعت الكرم والشجاعة والأمارة حتى أصبحا علمين بارزين في فخذ «الشكرة» من قبيلة «الدواسر» العريقة.

زرنا مركز البديعة في محافظة الخرج للالتقاء بأبناء وأحفاد الشيخ محمد والشيخ سند، وهم: الشيخ عجب بن مناحي بن حفيظ والشيخ محمد بن مناحي بن حفيظ والشيخ سند بن شجاع بن حفيظ لنخرج بهذا الحوار الذي سلطنا من خلاله الضوء على هذين العلمين. وسألنا بداية الشيخ سند:

❖ أجرى هذا الحوار الزميل حجرف العصيمي، ونشر في مجلة المختلف في العدد (١٤٧) بتاريخ أكتوبر ٢٠٠٣م.

● متى وُلد الشيخ محمد بن فرج بن حفيظ، وكيف عاش طفولته؟

- ولد عام ١٢٧٠هـ تقريباً في الأفلاج، ونشأ في كنف والده وأعمامه، وعاش طفولته مع والديه ثم توفي والده وهو في سن الثانية عشرة تقريباً، وعاش في كنف عمه فرحان الملقب بـ «راعي أم قصعوم». وأم قصعوم اسم لإحدى إبله التي كان ينوخها عند إحدى القبائل..وكان محمد في مكانة ابنه هو وشقيقه الكبير سند الملقب بـ «ختّال الخيل بالشجر» حيث أن فرحاناً رحمه الله لم ينجب أبناء بل كانت كل ذريته من البنات.



● الشيخ سند بن شجاع بن حفيظ

● كم كان له من الإخوة؟

- تزوج والد محمد رحمه الله ثلاثاً من النساء أنجبن أربعة من الولد هم: «سند ومحمد وبداح وشايع»، ولم يرزقه الله بناتاً.

● متى تسلم الشيخة؟

- بعد وفاة والده فرج بن حفيظ تسلم المشيخة عمه فرحان، واستمر فيها حتى توفي، وكان سند بن فرج قد توفي قبل عمه فرحان، ولذلك ذهبت الشيخة إلى محمد بن فرج بعد وفاة فرحان لأنه أصبح الأكبر سناً.

وكان سند معروفاً بالشجاعة، فإذا خرج مع عمه فرحان يتركان خلفهما رجالاً لحماية الإبل، وعادة يكون عددهم حوالي الأربعين رجلاً، إذا طلب منه عمه البقاء عند الإبل كان يكفي ويسد مكان هؤلاء الرجال لوحده، وهو والد الشيخ عبدالله بن سند بن فرج «راعي الدهماء».

● يقال إن الشيخ محمد بن فرج كان محظوظاً. هل تذكر بعض المواقف الدالة على ذلك؟

- نعم، كان إذا غزا قوماً لا يواجه صعوبات كثيرة، وتسير أموره بكل يسر وسهولة، وإذا غزا قوم قبيلته يكون متواجداً هو ورجاله، وفي هذا نوع من التوفيق. وقد كان حريصاً على التواصل مع شيوخ الدواسر، وصاحب فزعة إذا دعت الحاجة، وقد حدث أن أمحلت ديارهم واضطروا للرحيل إلى أحدى المناطق طلباً للمرعى، وبعد أن قضوا مدة طويلة شعر الشيخ محمد بأنه ضايق أهل المنطقة، وأن المرعى لم يعد يكفيهم جميعاً، فأراد أن يجازي

أهلها بالطيب، فقام بوضع خطة لإقناع جماعته بالرحيل، فأمر بذبح ذبيحة بعد منتصف الليل، وأخذ بعضاً من لحم ظهرها، وقام بوضعه في إناء يسمى «الوزنة»، ثم قال لمن هم في بيته ألا يخبروا أحداً بما فعل، ثم أمر أحد إخوانه بدق النجر لكي يحضر باقي أعيان القبيلة ليخبرهم بما حدث.

ولما اجتمع القوم قال لهم: «إن هذه الذبيحة كانت عشاء لأحد أبناء عمومتهم الذي حكم عليه بالجلاء من قبل عشيرته، ولا يريد لأحد أن يعرف اسمه، وقد حضر لطلب المساعدة، وجاء بخبر أن ديار «....» قد هيّفت.. أي كثر فيها المرعى والمياه، فلذلك لابد من الرحيل إليها غداً»، وكان في ذلك مجازفة حيث أن الطريق ممحل، وكذلك ديار ربعه لا يعرف عنها شيئاً، ولكنه غامر بالرحيل، وعند وصوله لمنطقة أخرى طلب من خمسة من جماعته المعروفين بالحظ والملقبين بـ «المشببين» أن يعسّوا الطريق - أي يرصدونه، فذهبوا ورجعوا له بعد حين وهم يطلقون النار من أسلحتهم تعبيراً عن الفرحة حيث أخبروه بأن الديار «سايلة» من الماء والمرعى، فأغمي عليه من هول المفاجأة، ففزعوا من ذلك. وعندما أفاق أخبرهم بأن القصة التي حكاها لهم كانت مصطنعة، وكان يهدف من وراء ذلك أن يرحلوا، وقد فاجأه ما سمع. وبعد ذلك طلب من جماعته أن يصلوا ركعتين شكراً لله.

● **ماذا عن مواقفه الفروسية؟**

- في إحدى المرات عقد تحالفاً (معاهدة) مع أحد شيوخ القبائل، وقام بالغزو على قبيلة أخرى، وحصل على كسب وخير. وفي أثناء المعركة عقرت فرس الشيخ الذي أقام معه «الحلف»، فاعتزى به، فرجع الشيخ محمد وأنقذه من القوم، وأردفه على فرسه التي تسمى «ريدا»، وعادا سالمين، فاستقبل أبناء الشيخ والدهم ورحبوا به. فقال لهم: إن والدكم الشيخ محمد، فلولا الله ثم لولاه لما رجعت لكم. وقال الشيخ محمد بن فرج هذه الأبيات في ذلك الموقف:

«ريدا» تقرقر كما بالوصف شيهاني

على العلف مع صلاة الصبح ندعيها

ماني بها في نهار العيد حبّاني

ولاّ إذا جت العرضة نوريّها

أبيها ليا من جا فالجو دخّاني

كلٍّ نسى عزوته ما عاد يطريها

لنها تصالي بشلفاً وقعها باني
بامر الولي دايم ربي مقديها
يوم (...) بسوّ الموت ينحاني
شلفاي من فطحته روياً ظواميها
إنشد هل الخيل عن صفرا (...)
شلفاً وريعه وأنا بالكف مهديها
أهل فرسةٍ من على عصر بدراني
من ركب منّا يوسّع في مناصيها

● ما قصة المساجلة التي حدثت بين الشيخ محمد وأخيه؟

- في إحدى غزواته قتلت فرسه، وأهدى إليه أخوه بداح فرساً طيبة قال فيها:

«بدّاح» في عطي الأصايل تعدّيت
«ربدا» ولا قبلك احدٍ قد عطاها
بنت الحصان اللي قديمٍ على بيت
لعلّي أعطي من ظهرها جزاها
لا صاح صياح الضحى ثم تعلّيت
«ربدا» على الموت الحمر سقت اناها
لا شفت أنا صفراً من الخيل فزّيت
وكلٌ يفز لحاجته لا لقاها

● متى توفي الشيخ محمد بن فرج؟

- توفي في العام ١٣٤٥هـ تقريباً على إثر مرض ألمّ به، وكان كبيراً في السن.

● ومن تولى المشيخة بعده؟

- تولى المشيخة أكبر أبنائه سند بن محمد «خيال البويضا»، وكان عمره خمسة وعشرين عاماً، وقد كان والده معجباً به، وتنبأ له بالمستقبل حيث حدث له موقف لافت عند أول غزوة يشارك فيها مع والده، وكان عمره ستة عشر عاماً إذ قتل ثلاثة من الخيل بطلقة واحدة، فقال فيه:

إسمه «سند» وإن الله اللي مسميه
إسمه سند ومسندٍ كل عايل



• ديوان أحفاد إبن حفيظ

مــخــبــاط سند يوم ربي مــقــدّيه
عــقـــر ثلاث مكرمـــات أصـــايل
مــا قــومــه إلاّ عــوده اللي مــربيــه
ومـعلّمـه تصـويب ضـرب الفـصـايل
مـا هو لهـدّات الجـمـاعـة مـضـرّيه
يبــغـــاه في يوم يشـــيب الهـــوايل

• ما أبرز المواقف التي حصلت لسند؟

– أبرز مـواقفـه في إحدى المعـارك عندمـا قام بالهـجـوم على رامي المدفع الذي كـان يرميهم، والتف عليه وقتله وكسر المدفع. وقد جاء في كتاب الزكلاني أنه كان من أشهر رماة نجد في عصره.

• ما ترتيب الشيخ سند بين إخوته؟

– كان أكبر أبناء الشيخ محمد بن فرج، وله من الإخوة ثلاثة هم: «عجب قائد لواء مشيرفة في فتح الحجاز وذراع أخيه سند الأيمن ولديه من الأولاد اثنان هما: الشيخ فيصل والشيخ حسن، وبدّاح، وعامر، وله أخت واحدة اسمها شيخة».

• كم كان له من الأبناء؟

- أبناؤه هم: «الشيخ مناحي بن سند الذي كان له دور كبير في إصلاح ذات البين في قبيلته، وله من الأبناء خمسة هم: «سند، وفيصل، وشجاع، وعجب، ومحمد». ثم تريحيب وشجاع ومحمد، وكان ممن شاركوا في معركة «الرغامة».

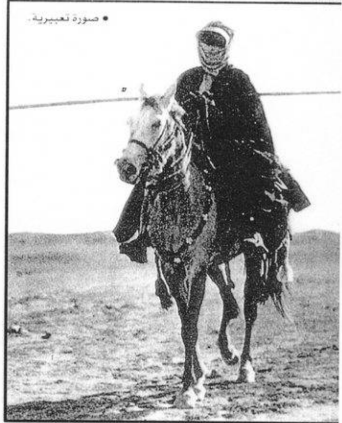
● **يقال أن الشيخ سند بن محمد كانت له قصص مشهورة في المعارك؟**

- نعم، فقد كان «يناوخ»، أي يضع حلاله وما يملك في ميدان المعركة، ولا يسمح لنفسه أو لمن معه بالانصراف دون النصر أو الموت. وكان يربط رجله إذا احتمت المعركة -أي «يبرك»- ليبين لقبيلته أنه لن يبرح مكانه منسحباً، وكان رحمه الله لا يسمح لنفسه ولا لربعه بأخذ حلي النساء، ولا يطالع عورات الرجال عندما تنكشف في المعارك، وكان يسمي أبناءه على أسماء شيوخ القبائل الذين يعجب بشجاعتهم، وخاصة من يستطيعون حماية حلالهم.

● **متى توفي الشيخ سند؟**

- توفي قبل فتح الحجاز بسنتين تقريباً، وكان عمره حوالي خمسة وأربعين عاماً.

الشيخ علي السويط



• صورة تعبيرية.

في كل مرة أبحث فيها عن فارس من الجزيرة العربية أجد نفسي متحمساً لمعرفة أدق وأعمق تفاصيل الشخصية التي أحاول جمع مناقبها، ولكنني في كل مرة أصدم من تاريخ الفروسية الذي تغافل كاتبوه عن تدوين سيرة فارس كان من الممكن أن تكون رمزاً وعنواناً لهذا التدوين، ولكن ضميري يهدأ عندما أتذكر أن هذه الشخصية متناولة في مجالس الفروسية وحكايات البطولة...

علي بن ضويحي السويط شخصية فروسية كبيرة دَوّن لنفسه تاريخاً مميزاً، وسطّر اسمه بمداد من ذهب في سجلات البطولات...

ولمعرفة تفاصيل شخصية هذا الفارس تحدثنا إلى الشيخ فيصل بن عجمي السويط شيخ قبيلة الظفير الذي روى لنا بعضاً من سيرة الفارس علي السويط، وغيره من رجالات السويط الكرام.

❖ أجرى هذا الحوار الزميل الحميدي المريبط، ونشر في مجلة المختلف في العدد (١٤٩) بتاريخ ديسمبر ٢٠٠٣م.

ولادته ونشأته

لم يُسجل تاريخ محدد لولادة علي بن ضويحي السويط. ولكن من أهم الأشياء المدونة له مشاركته مع الملك عبدالعزيز في فتح الاحساء وعمره أربعين عاماً كما ذكرت كتب التاريخ. أما نشأته فقد نشأ وعاش في ديار الظفير المعروفة «من الباطن إلى الباطن».

فروسيته

لم تكن الفروسية غريبة عليه، فقد عاش في بيت فروسية، وأثر فيه والده وأعمامه وأجداده تأثيراً بالغاً. أما المشيخة فمعروف أن السويط أقسام متعددة، ومشيختهم قبل ٨٥٠ سنة عندما كان سكنهم في الحجاز «من الطائف إلى العلا» في حدود المدينة المنورة، وقبل تحولهم خلال الدولة السعودية الأولى واتجاههم إلى الأردن وإقامتهم قرابة سنتين، وبعد ذلك اتجهوا إلى العراق، ومن ثم رجعوا مرة أخرى، وأصبحت ديارهم من الباطن إلى الباطن. ويسمون «أهل الفلك المتقلب» لعدم ثباتهم في منطقة واحدة أما بخصوص المشيخة، فكل السويط شيوخ، ولكن الفارس علي بن ضويحي لم يتسلم مشيخة القبيلة بل كانت في أبناء عمه، وظل هو من رجالات القبيلة البارزين.

معاركه ومواقفه

كانت الفترة من سنة ١٩١٠ إلى ١٩٤٠م زاخرة بالمعارك والحروب بين قبائل الجزيرة، وكان علي يقود الكثير من المعارك التي يكون «الظفير» طرفاً فيها، وقد خلّدت القصائد معظم تلك الوقعات، وفي ذلك يقول شاعر الظفير سند الحشار:

دنّيت حمراً جافلٍ عقب مرجان
عامٍ باثر عام شحمها شتابه
حيقن تذيّر واخلفوا شوف زيلان
شبّت وهبّت خايعٍ له ذوابه
من سريةٍ عنده تقل صفق عزبان
تمشي على شوف الدخن ما تهابه
سويطات عطبين الضرايب بالايمان
عاداتهم ريّ النمش من خضابه
خلّوا بتاليهم سلايل كحيلان
زيزوم ربع يدركون الكسابة



• الشيخ فيصل بن عجمي السويط

كم راس مـجـهـولٍ نزا بين الأمـتـان

بنحـورهم والخـيل دركٍ صـوابه

والايسـرين اللي على الخيل فـرسان

أهـل الدروع المحـصنات المذابة

قصة الذلول

في إحدى الغزوات كسب الشيخ الفارس لزام بن سويط ذلولاً تبين أن صاحبها عاش فترة مع الظفير أو كانت له علاقة معرفة بهم، فأرسل قصيدة إلى علي السويط طالباً أن يرجع له ذلوله من لزام:

يا صـحن لف الزقـارة وعطنيـهـا

يا بعـد من لامـحت عـقب غـايبـهـا

كـبـدي اللي حـامـيـات مكاويهـا
من هواجيس الضحى يوم تضربها
وا عـيني اللي نثرت كل مـا فـيـهـا
كيف ظبـيـة تحت لزام قـاضـبـهـا
خـابره زحـزيح مـا هو مـخلّيـهـا
واخو وضحا سربة الخيل يدبّها
مـا حـلا حس المشاري بتـاليـهـا
مع غطاط الصبح يركض مـجنّبـهـا
بندقه بالكون محلا مـراميـهـا
يوم ثارت واصـفـر القـفش عاقبـهـا

فلما وصلت القصيدة إلى علي السويط أرسل إلى لزّام السويط طالباً منه أن يرجع الذلول إلى صاحبها، فرحب الشيخ لزّام، وأمر بإرجاعها.

تحد وتنافس

كان هناك تحد وتنافس دائم بين أحد فارس من إحدى القبائل وعلي السويط في الفروسية والشجاعة، وقد صارت بينهما معركة شديدة المراس، فأرسل علي سهمه فأصاب فرس ذلك الفارس واتجه إليه، وكان بمقدوره عندما وصله أن يقتله لكنه قال: «والله إني حاسدك الموت، لأنك رجل فارس وشجاع، ومثلك لا يضحى به». فتركه وأنشد قائلاً:

سـوادي مـا صـيـده ردى
يـا لـزم عـلـي بـردودهـا
شـعـلان يا شـوق الهنوف
هـالـنوبـة... ولا تـعـودهـا
الغـوج خلّـي بـالمحـاس
من كف ضـاري سـودها

أوصاف علي السويط ونهايته

كان أكثر ما يميز الفارس علي السويط شاربيه الطويلين إضافة إلى لونه الأسمر.

أما نهايته فحدثت في فترة وجود الحكومة البريطانية في العراق عندما سقطت طائرة بريطانية قرب الأراضي التي يقطنها الظفير، فنشب خلاف بين ابن سويط

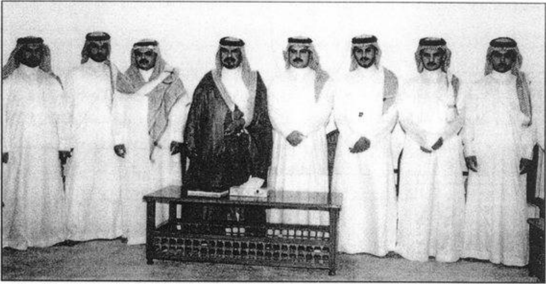
والحكومة البريطانية. واتهم وجماعته بإسقاط الطائرة. فأخذتهم الحكومة البريطانية وسجنتهم، وبعد ستة أشهر وجدوا جثتي قائد الطائرة ومساعده، وعثروا على ورقة معهما تفيد بأنهما توفيا وفاة طبيعية، ولم يتسبب أحد في موتهما فأطلقت الحكومة البريطانية سراح علي السويط وحمود بن نايف السويط، ولكنها «أسقتهما» قبل ذلك ما يسمى «سقو»، فانتشر في جسديهما، ولم يمهلهما طويلاً، فماتا بعد خروجهما من السجن بفترة قصيرة.

قصة راعي البويت

يقول الشيخ فيصل بن عجمي السويط أن هذه القصة لم تكن في وقت علي السويط، وإنما في وقت الشيخ دغيم السويط، وعندها تجمع عدد من القبائل ومنهم الظفير على «خبراء» شرقي عرعر امتلأت من المطر وقت الصيف، فنزلوا في هذه الخبراء، وتعاهدوا على عدم الاعتداء، والتزم كل شيخ قبيلة بأن يسلم المعتدي ولا يرضى بفعله. وكان هناك «بويت» وهو بيت قطب واحد وضعه ابن سويط «للجنب»، وفي لحظة المعاهدة لم يكن البويت موجوداً فقد كان مع أهل الإبل في الفلاة.

وبعد فترة حدثت قصة ماجد الحثربي المشهورة مع مفوّز التجغيف عندما ضربه حتى انكسرت رجله، فتوجه ماجد إلى شيخ قبيلة أخرى طالباً أن يدخلوه فأخذوا يتشاورون وقالوا: «نحن متعاهدون ولا داعي لنقض المعاهدة، ولكن يلزم علينا تسليمه لقبيلته.» فقالت ابنة الشيخ: «يا ماجد... أهلي لن يدخلوك، ولكن خذ الفرس واتجه إلى بيت ابن سويط»، فركب ماجد واتجه إلى ابن سويط، وعندما وصل هناك أخبرهم بقصته، فقال ابن سويط: «إذهب إلى البويت واجلس فيه»، فلحق شيخ قبيلة مفوّز ومعه فرسان من جماعته إلى ابن سويط، وقالوا: «نبي الرجل الموجود عندك». فقال: «الآن انزلوا للقهوة». فقال الشيخ: «لن ننزل، نحن بيننا عهد ومعاهدة، وأنت تعرفها»، فخرجت أم دغيم بن سويط وقالت: «والله إن أعطيت دخيلك لأقطع ديداً رضعت منه»، فقال: «ما لك إلا رضاك يا والدتي».

والتفت دغيم إلى مستشاره البجادي، وقال: «ما رأيك؟»، فقال البجادي: «البويت في لحظة المعاهدة.. هل كان هنا أم بالفلاة؟»، فقال: «بل كان في الفلاة»، فقال البجادي: «إذن ، فالبويت لم يحضر المعاهدة!»، وعندها قال ابن سويط لشيخ القبيلة طالبة الثأر: «سوف أعطيك ما تريد بدل الحثربي»، فقال الشيخ: «لو تعطيني كل ما تملك... ما أبي إلا ما تعاهدنا عليه»، وحاول إقناعه لكنه رفض، وقال دغيم يومها: «البويت لن يعطي



• الشيخ فيصل السويط متوسطاً أبناءه

دخيله»، فرجع الشيخ إلى قومه، وبعد يومين طلب الحثربي أن يوصلوه إلى حسين المجلا، فأركب ابن سويط معه فرساناً، وأرسله إلى حسين المجلا حسب طلبه، وعندها قال الحثربي:

يا راكبٍ من عندنا فوق حايل
مبريّة الذرعان حمراً سجلّه
حمراً تشادي ممرسات المحايل
لا سل مخطرها مع البير دله
ما ظلّني غير السويطات ظايل
دغيمٍ ثنى بالسيف قدمي وسلّه
سويطات ما هم من هزال الحمايل
من ماكرٍ يفرس من الصيد جلّه
سويطات يعطون المهار الأصايل
بالمعرقة وعنانها يتبعن له
وأخو دغيما القرم ماضي الفعايل
دخيلهم ما يمشي الحق لله

ضيف ابن سويط

في إحدى الليالي حل ضيف على «ابن سويط»، فأكرمه وأولم له، ووجه الدعوة لجماعته القريبين منه ليشاركوا الضيف، وبعد أن جلس الجميع إلى مائدة العشاء اتضح أن بعضهم قد تعشى عند أهله، فلم يبقوا وقتاً كافياً يجعل الضيف يأخذ راحته في الأكل، فقام أحدهم، ومن الطبيعي أن يقوم الضيف عندما يقوم أحد، وهو لم يأكل أكلا يسد جوعه، وبعد ذلك أمر ابن سويط جماعته وقال: «يا ظفير... لا تقلّطون مع ضيفكم أحد حتى لو جلس لوحده»، فأصبحوا بعد ذلك لا يقلطون مع ضيفهم أحداً، وصاروا كذلك يبعدونه عن مكان الجلسة، ويطفئون النار حتى يأخذ حريته.

عرضة فرسان

هذه قصة أخرى ليست للفارس علي السويط، وإنما وقعت للفارس مسير بن نايف السويط، فيحكى أن مسير تقابل في معركة مع فارس مشهور من إحدى القبائل المعروفة، فأسقطه عن فرسه وأسره، وأتجهوا به إلى ابن رشيد الذي كان بينه وبين ابن سويط اتفاقية، فسأل ابن رشيد هذا الفارس عمن أسقطه، فقال: «لا أعلم... بس الأكيد أنه فارس خطير.... يوم وصلني أختليت، فنصره الله عليّ». فقال له: «هل تعرفه لو شاهدته؟»، فقال: «نعم»، فقال ابن رشيد: «إعرضوا يا شمر»، فعرضوا فلم يشاهد من أسقطه معهم، فقال: «إعرضوا يا ظفير»، فعرضوا فلم يشاهد من أسقطه معهم أيضاً، وبعد العرض كان نايف السويط وابنه مسير قادمين على المجلس، فقال الأسير: «هذا الفارس اللي رمى بي»، وأتضح أنه مسير السويط، وعندها قال الفارس: «الحمد لله أن اللي جادعني ابن سويط ولا هو راعي»!!

«تم الكتاب بحمد الله تعالى

يوم الأربعاء ١٥ شوال ١٤٢٤هـ الموافق لـ ٩ ديسمبر ٢٠٠٣

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين»